

الرسوم المتحركة والأطفال

أسامة عبد الرحمن

المقدمة

إن أفلام الكرتون قنابل تتفجر كل يوم في شاشاتنا الصغيرة دون وعي منا أو متابعة، فهي لا تزال بريئة في أعيننا، ومجرد تسلية، ومن عاداتنا ألا ننتبه لأمر حتى يبلغ ذروته، ولقد شغلت هذه الرسوم المتحركة أطفال المسلمين فما عادوا يطيقون أن يستغنوا عنها ولو يوماً واحداً دون أن يشاهدوها، بل فضّلوها حتى على مرافقة الآباء والأمهات في النزهات والحفلات، حتى أكلت أوقاتهم، وبددت طاقاتهم، وشلت تفكيرهم، فما عاد لديهم وقت لمراجعة دروسهم، أو حفظ كتاب ربهم، فضلاً عن أن يجلسوا مع أهلهم جلسة صافية، ليتلقوا منهم الأدب والدين والخلق.

ولقد علم الغرب أن غالب الأطفال في عالمنا اليوم يتلقون ثقافتهم خاصة قبل المدرسة من التليفزيون، بحيث تشكل تلك ٩٦% من مؤثرات الثقافة في حياتهم، وغالبها من أفلام الرسوم المتحركة، ما يسمى أفلام الكرتون، يليها المسلسلات والأفلام وأمثالها حتى أصبح لأفلام الكرتون قنوات خاصة تبث طوال اليوم، في قالب فني جذاب متطور، وأنطقوها بلغتنا، فالتصق بها أطفال المسلمين التصاقًا مخيفًا، أثر على تشكيل نفسياتهم وعقولهم، إلى جانب التأثير السلبي على صحتهم حيث تجذب الرُّسوم المُتَحَركة الطفل إلى عوالم مثيرة وتُؤَثِّر على سلوكه ومواقفه وعلاقاته، وتساهم في تكوين شخصيته، وبذلكَ تحتل هذه الوسيلة مكانة متميزة لديه؛ لأنَّها تُقَدم له الأخبار والمعلومات بصورة فنية جَذَّابة ومثيرة.

فالطفل يحب بطبيعته الصورة المعبرة ويجذبه اللون الجميل، ويتفاعل مع قصص الخيال الشيِقَة،وحكايات البطولة الخارقة، وأحداث المغامرات المثيرة ولا يمكن وصف متعة الطفل وهو يرى تلك الأحداث والشَّخصيَّات التي كان يراها جامدة على صفحات القصص والمجلات قد تَحَوَّلَت إلى مغامرات حيَّة ناطقة ومتحركة تنقله إلى عوالم ساحرة لذا فقد وجب التنبه إلى السم المدسوس فى العسل وما يؤكد يقيناً الأثر السئ لهذه الرسوم على أبنائنا أن صانعوها يمنعون أبناءهم من بعضها خشية عليهم من التأثير على الهوية الخاصة بهم فقد صنعوها بداية لتدمير هويات الغير والمقصود به فى المقام الأول أطفال المسلمين وصدق الله العظيم اذ يقول [وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا( ]١) ولا يشك مؤمن بالله عز وجل أن عرضها قيادة للأطفال إلى الكفر بالله عز وجل، وإهانة الله سبحانه وتعالى وما أكثر مكائد اليهود والنصارى وما اشد مكرهم وتلبيسهم وهذه الأفلام والرسوم من أشد الفتن على أبناء المسلمين ويتم تمرير عقائد شرك وكفر خطيرة جداً دون أن يشعر بذلك الآباء والأمهات الذين يفرحون لفرح أبنائهم عندما يشاهدون تلك الرسوم والأفلام بل يشجعونهم ويحثونهم على مشاهدتها وهم يحسبون أنهم يحسنون إليهم

لذا فإن أهمية دراسة أثر الرسوم المتحركة على الأطفال لا تأتي فقط من كونها تشكل النسبة الأعلى لما يشاهدونه،بل تأتي كذلك من أن قطاعاً كبيراً من الآباء والأمهات الملتزمين لا ينتبه لخطورة أثرها على الأطفال.

فيلجأ إلى شغل أوقات الصغار بها هرباً من عُري الفضائيات وتفسخها والتماساً لملاذ أمين يجد فيه الأمن على أبنائه، وتأتي كذلك من سرعة تفاعل الأطفال مع مادتها وشدة حرصهم على متابعتها وزيادة ولعهم بتقليد أبطالها، فأشرطة الأطفال خاصة الرسوم المتحركة تعمل عملها في تلقين الطفل أكبر ما يمكن من معلومات، وتنفذ محتوياتها إلى سمع الطفل وفؤاده والطفل يأخذ ويتعلم بسرعة مذهلة،وحصيلة ما يتلقفه الطفل من معلومات ما بين بعد الفطام إلى سن البلوغ تفوق كل ما يتلقاه بعد ذلك من علم ومعرفة بقية عمره مهما امتد عشرات السنين، إذا وضعنا هذا في الحسبان، فلا عجب أن يعتبر كثيرٌ من علماء الاجتماع تجارب الطفولة محدداً أساسياً من محددات السلوك البشري .

أسامة عبد الرحمن

الباب الأول

التعريف والتاريخ

-

التعريف:

الرسوم المتحركة مجموعة من الصور تعرض متتابعة بسرعة معينة على وسيط للعرض فتخدع العين البشرية بأن عناصر الصورة بها حركة، معتمدة في ذلك علي الخداع البصري حيث أن الصورة تظل ثابتة علي شبكية العين بمقدار ١٠/١ من الثانية.

في القرن الخامس الميلادي نشأ فى الصين ماسمى مسرح الظل وهو عبارة عن شموع توضع خلف ستار أبيض ويقوم المنشطون بتحريك دمى أو عرائس من الجلد وقد تطورت تقنيات الظل في مختلف بقاع العالم خاصة الهند حتى وصلت إلى أوروبا في القرن ١٧ حين بدأت التقنية تأخذ أبعاداً أخرى بإستعمال الظل في تحريك الدمى وتعطي الانطباع بأن المحرك ساحر .

وبدأت الرسوم المتحركة عام ١٩٠٦ على يد الفنان الأمريكي ستيوارت بلاكتون حيث كان اسم فليمه الوجوه الضاحكة ولكن قبل هذه التجربة كان لابد من تطور مرحلة الصورة الفوتوغرافية وصولاً إلى الرسوم المتحركة حيث كانت أفضل التجارب للصورة الفوتوغرافية عام ١٨٢٦ على يد المخترع جوزيف نيسفورنسي مما أدى إلى تشجيع الاتجاه نحو الرسوم المتحركة في بداية القرن التاسع عشر ظهرت دراسة توضح عمليه استمرار الرؤية بالنسبة لأشياء المتحركة.

قام بهذه الدراسة بيتر مارك روجيه هذا العالم الانجليزي توصل في دراسته إلى أربعة مبادئ رئيسة:

أولاً : أن نظرة المشاهد يجب أن تتركز على صورة واحدة كل الوقت.

ثانيا : أن العين تجمع بين صور متعددة في حركة واحدة إذ ما عرضت هذه الصورة في تتابع سريع.

ثالثا : أن هناك حداً أدنى للسرعة مطلوب لهذا التجمع.

رابعا : أن كمية كبيرة من الضوء لازمه لإظهار الصور المطلوبة

ومن مبادئ هذه الدراسة نجد أن تاريخ الرسوم المتحركة كان حافلاً بالانجازات فبعد محاولة ستيوارت بلاكتون وفيلم الوجوه الضاحكة وبالرغم من أنها محاولة بدائية إلا إنها كانت الخطوة الأولى في الاتجاه الصحيح وفي عام ١٩٠٧ قدم الفنان الفرنسي إميل كولاول فيلم رسوم متحركة واسمه تحريك عيدان الثقاب وفي عام ١٩١٣ م ادخل الفنان ايرل هود تقنية اللون في فن الرسوم المتحركة ولأول مرة في تاريخ فن الرسوم المتحركة ظهر الفنان ماكس فلتشر الذي قام بعملية مذهلة وهي خلط الصور الواقعية بالرسوم المتحركة.

بعد ذلك ظهر أبو الرسوم المتحركة أو صاحب الفضل الكبير في تحويل فن الرسوم المتحركة إلى فن جماهيري حيث ظهر المبدع والفنان والت ديزني والذي نالت شخصياته جوائز كبرى عالمية.

وعكس ما يشاع فإن بدايات الرسوم المتحركة كانت قبل نشأة السينما ، ففي نهاية القرن ١٨ نشأ ما يسمى بالألعاب البصرية في مختلف أنحاء أوروبا وكان أشهرها على الإطلاق LE THEATRE DE L'OPTIQUEالذي قام بتطويره الفرنسي EMILE REYNAUD الذي يعتبـر الأب الحقيقي لما سمى فيما بعد الرســوم المتحركة وقد استعمل مادة GELATINE في تقنية الإخراج.

وباختراع السينما بدأت فكرة الرسوم المتحركة تتبلور في أذهان التقنيين والمخترعين ، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن أغلب رواد هذا الفن كانوا رسامين في مختلف جرائد ومجلات تلك الفترة وقد استطاعوا أن يمزجوا مواهبهم في الرسم بتقنيات السينما لينشئوا فناً قائماً بذاته من بينهم (RAOUL BARE-RANDOLPH RAY CHARLES BOWER) وبعد سنة ١٩١٣ عرفت الرسوم المتحركة تطوراً ملحوظاً بإدخال تقنيات جديدة وقد كان للمخرج ماكس فليشر فضل كبير في هذا المجال حيث أخرج فيلم KOKO THE CLOWN سنة ١٩١٥ الذي يعتبر أول فيلم رسوم متحركة بالمعنى الحديث.

وأول شخصية معروفة على المستوى العالمي نالت شهرة لانظير لها هي شخصية FELIX LE CHAT للمخرجين – PAT SULIVAN OTTO MESMER وكان ذلك سنة ١٩٢١ ومن هنا توالت التطورات التقنية خاصة في الولايات المتحدة إلى سنة ١٩٢٤ حين أنشأ والت ديزنى إستديوهاته وشخصياته المعروفة إلى الآن وتسمى هذه الفترة بالعصر التقليدي الممتد من العشرينيات إلى نهاية الأربعينيات وهذه الفترة هي الممهدة للعصر الذهبي حيث عرفت إدخال الموسيقى في هذه الأفلام وكان لها دور كبير في تطورها وخلق مايسمى بالتيمبو وفي الثلاثينيات كان لاختراع الألوان أثر إضافي في تطور هذا النوع من الفنون وبالتحكم في هذه العناصر (الحركة- الموسيقى- الألوان) استطاع والت ديزنى أن يغزو العالم بشخصياته المختلفة التي أصبحت محبوبة لدى جميع الطبقات والأعمار(ميكى – دونالد – بلوتو) وقد استطاعت استديوهاته أن تدخل عالماً آخر من الإنتاج تمثل في إنتاج أفلام مطولة على غرار BLANCHE NEIGE ١٩٣٧-PINOCCHIO ١٩٤٠-BAMBI) ١٩٤٢) وأمام هذا الكم الهائل من الإنتاج ، أصبح لزاماً على استديوهات هوليوود أن تدخل في هذه المعركة بإنشاء فروع لها خاصة بالرسوم المتحركة على غرار استديوهات MGM -WARNER وغيرها وفي الستينيات من القرن الماضي ، دخلت اليابان في هذا المجال بقوة خارقة ، حيث كان لها الفضل في النقلة النوعية التي عرفتها الرسوم المتحركة بما أصبح يعرف ب MANGAS

وهذه النوعية من الأفلام تعتبر أسهل مما كانت عليه الرسوم المتحركة التقليدية ومن رواد هذا النوع المخرج العبقري أوسماو تيزوكا ومن هنا تبدأ الرحلة الفعلية في تطور الرسوم المتحركة وقد أحدثت التقنية الرقمية انقلاباً كلياً في تقنيات الرسوم المتحركة في بدايات الثمانينات فمرت من البعدين D٢ إلى D٣ ووصولاً إلى L'IMAGE DE SYNTHESE والعمل على جهاز الكومبيوتر أعطى لهذا الفن بعداً تقنياً وفنياً قلما نجده في فنون أخرى وفي سنوات التسعين أدخلت شركة بيكسار تقنية الأبعاد الثلاثة التي أصبحت تعد الركيزة الأساسية في أفلام الرسوم المتحركة.

سيطرة التلفزيون ومرحلة الانتشار العالمي:

ويعد ظهوراليابابنى تيزوكا أمراً عظيماً في عالم الرسوم المتحركة ، إلا أن الخطوة الأكبر كانت في ظهور المؤسسة اليابانية العريقة Toei على يد هيروشى أوكاوا عام ١٩٥٦م ، حيث قام رئيس الرسامين فيها ياسوجى مورى بصناعة عملها الأول البارز Doodling Kitty في مايو عام ١٩٥٧م ، لكن كثيراً من المتخصصين يرون أن أول صناعة محترفة لعمل الرسوم ، كان على يد المؤسسة في أكتوبر عام ١٩٥٨م ، واتبعت مؤسسة Toei أساليب ديزنى في الغالب ، وكانت تصدر عملاً كل سنة ، يغلب عليها طابع القصص الشرقية الشعبية ، ويسعون لتحقيق السعادة للجميع وكانت أعمال مؤسسة Toei تصدر سنوياً في اليابان.

لكنها لا تصل إلى الولايات المتحدة البلد الأول في استيراد الإنتاج الفني العالمي إلا بعد مرور سنتين وتؤكد سجلات الشركة اليابانية أن الشركات الأمريكية لم تشتري منها إلا ستة أعمال ومع نهاية عام ١٩٦٣م ، وصل الإنتاج الياباني للرسوم المتحركة حداً هائلاً ، بل أن شركة Toei افتتحت قناة تلفزيونية خاصة لعرض الرسوم ، وفي نهاية الستينات كانت القناة تعمل على مدى أربع وعشرين ساعة ، تتناوب الرسوم المتحركة فيها بين الخيال العلمي ، والرسوم المرحة ، والقصص الدرامية والأساطير الشعبية ومع نهاية الستينات كانت شعبية الرسوم المتحركة في اليابان ، قد طغت على كل الإنتاج الإعلامي الآخر، متجاوزة بفارق كبير قرينتها في الولايات المتحدة وفي أوائل السبعينات كانت المؤسسات التلفزيونية تسيطر على صناعة الرسوم،التي كانت تدور حول موضوعات محددة كالدراما الغامضة ، مواضيع المراهقين والبالغين،الفرق الرياضية، الاستعراضات الموسيقية ثم جاء الاقتباس عن الأدب الغربي في مسلسلات الكرتون وكان سوق اليابان يرزح تحت وطأة لعاب الترويج الذي غمره ، فكل مسلسل أو فيلم يطرح للأسواق ، كل ما يتعلق به من ملصقات ، وحتى أطعمة الأطفال كالحلويات والعلك وفي منتصف السبعينات كان التلفزيون يعج بالمسلسلات وأفلام الرسوم التي تتحدث عن العمالقة الميكانيكيين بقيادة المراهقين ، وانتقلت إلى أمريكا لكي تشاهدها الجاليات اليابانية وكانت هذه الشرارة التي أوقدت شعبية الأنيمي في الولايات المتحدة في نهاية السبعينات .

الرسوم وأفلام الكرتون فى الفقة الاسلامى:

حتى لا نحرم أحبائنا الصغار من شئ محبب إليهم نتلمس أولاً هل هو ضار بهم أم لا ؟ كما نتلمس رأى الشريعة فيما نقدمه لهم لذا فقد وجب معرفة رأى الشرع وحكم الإسلام فى الرسوم المتحركة وأفلام الكرتون حتى نبعد عن أبنائنا كل ما هو محرم وكل ما من شأنه أن يهدم ما نبنيه فى نفوسهم من قوامة السير على الدرب فما حكمُ الرسومِ المتحركةِ التي تُعرَضُ للأطفالِ ؟ وهل هي من التصويرِ المحرمِ شرعاً ؟

لا يخفى أنَّ الشريعةَ جاءت بتحريمِ تصويرِ ورسمِ ونحتِ كل ما فيه روحٌ من خلقِ اللهِ تعالى ، بل جاء الوعيدُ الشديد على من فعل ذلك كقوله ρ: إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ(١) وقد استثنت الشريعة من التحريم : الصور التي يلعب بها الأطفال فعن عائشةَ رضي الله عنها قالت قَدِمَ رَسُولُ الله ρمِن غَزْوَةِ تَبُوكَ أو خيبر ، وَفِي سَهْوَتِهَا سِتْرٌ ، فَهَبَّت رِيحٌ ، فَكَشَفَت نَاحِيَةَ السِّتْرِ عَن بَنَاتٍ لِعَائِشَةَ ، لُعَب فَقَالَ : مَا هَذا يَا عَائِشَةُ ؟ قَالَت : بَنَاتِي وَرَأَى بَيْنَهُنَّ فَرَسًا لَه جَنَاحَانِ مِن رِقَاعٍ فَقَال : مَا هَذَا الذِي أَرَى وَسطَهن ؟ قَالت : فَرَسٌ قَالَ : وَمَا هَذا الذي عَليه ؟ قَالَت : جَنَاحَانِ قَالَ : فَرَسٌ لَه جَناحانِ ؟ قَالَت : أَمَا سَمِعتَ أَنَّ لِسُلَيمَانَ خَيْلًا لَهَا أَجْنِحَةٌ ؟ قَالَت : فَضَحِكَ حَتَّى رَأَيتُ نَوَاجِذَه(٢) قالَ الحافظُ ابنُ حجر في فتح الباري واستُدلَّ بهذا الحديثِ على جوازِ اتخاذِ صورِ البناتِ واللعب ، من أجلِ لَعِبِ البناتِ بهن ، وخُصَّ ذلك من عمومِ النهي عن اتخاذِ الصور.

وبه جزمَ عياضٌ ، ونقله عن الجمهورِ ، وأنهم أجازوا بيعَ اللعبِ للبناتِ لتدريبهن من صغرِهن على أمرِ بيوتهِن وأولادهن وسُئلَ الشيخ ابن عثيمين ما حكمُ صورِ الكرتونِ التي تخرج في التلفزيون ؟

فأجابَ : أمَّا صورُ الكرتونِ التي ذكرتم أنها تخرجُ في التلفزيون : فإن كانت على شكلِ آدميٍّ : فحكمُ النظرِ فيها محلُّ ترددٍ ، هل يُلحقُ بالصورِ الحقيقية أو لا ؟ والأقربُ أنه لا يُلحَقُ بها وإن كانت على شكلِ غيرِ آدمي : فلا بأس بمشاهدتِها ، إذا لم يصحبها أمرٌ منكَرٌ ، من موسيقى أو نحوِها ، ولم تُلهِ عن واجب.

إن موضوعَ الرسومِ المتحركةِ وأفلام الكرتون من أخطرِ المواضيعِ

التربويةِ وأعظمِها ، وذلك للأثرِ الهائلِ الذي تتركهُ تلك الأفلامُ في نفوسِ النشِء من الأطفال ، ولأنها غدت مصدرَ التلقي والتربية الأول في كثير من دولِ العالمِ اليوم وفي هذه المرحلةِ يكونُ عقلُ الطفلِ وقلبُهُ كالصفحةِ البيضاء،لاتمر بها عوارضُ إلا نقشت عليها وثبتت .

يقولُ ابن القيّم رحمه الله في تحفة المولود ومما يحتاجُ إليهِ الطفلُ غايةَ الاحتياج الاعتناء بأمرِ خلْقهِ ، فإنهُ ينشأ على ما عوّدهُ المربي في صغره ، فيصعبُ عليه في كبرهِ تلافي ذلك ، وتصيرُ هذهِ الأخلاق صفات وهيئات راسخةً له ، فلو تحرّزَ منها غايةَ التحرزِ فضحته يوماً ما .

فتوى :

انتشر ما يسمَّى بهاري بوتر ، وله روايات مجزأة على ٨ أو ٧ أجزاء ، وصورت بعضها أفلام ، تتحدث عن السحر ، وشخصيّاً لم أطلع عليها ، ولم أر شيئاً منها ، ولكن سمعت عنها ، وعن انتشارها كثيراً ، وأيضاً هناك فيلم مفكرة الموت يتحدث عن إله الموت أنه رمى بمفكرة الموت للبشر ، وأخذها شخص ،وقرأ على غلاف هذه المفكرة أنه إذا أراد أن يُميت أحداً فإنه يكتب اسمه ، وطريقة موته ، ثم يموت خلال ٣ ثواني ، أو أقل وتدور الأحداث حول كيف تعامل هذا الشخص مع هذه المفكرة فما رأيكم في مثل هذه الأفلام ؟ وتبادلها بين الشباب ؟ وبعضهم يدعي أنه لا يشتريها حتى لا يدعمهم ، ولكن يأخذها من زميله يقرؤها ، أو يشاهدها ، ويرجعها له هل هذا تصرف صحيح ؟ وكيف يمكن إقناعهم بخطورة مثل هذه الأفلام ؟

الجواب :

احتوى كثير من هذه الأفلام على عقائد تخالف دين الإسلام ، وتشكك المسلمين خاصة الصغار منهم بالمسلَّمات والعقائد القطعية ، إضافة لما تبثه من مفاسد سلوكية ، بما يظهر فيها من نساء متبرجات ، وقصص حب وغرام ونأسف أن يتلقف المسلمون تلك الأفلام ليجعلوها في بيوتهم ، ويمكنوا أطفالهم من تقضية أوقاتهم في مشاهدتها ، وليس عند من يفعل ذلك أدنى اهتمام.

بما يمكن أن تؤثر به مثل هذه المشاهدات على أولاده ذكورهم وإناثهم ومما فتن به العالَم في زماننا هذا قصص هاري بوتر الشهيرة ، كتبتها كاتبة بريطانية وتدور القصة حول فتى يدعى هاري بوتر وُلد لأبويْن ساحرين ، وقد قتلهما ساحر شرِّير ، وقد فشل هذا القاتل في قتل ابنهما هاري ، وعندما بلغ هذا الفتى سن الحادية عشرة اكتشف أنه ساحر ثم تبدأ سلسلة أحداث قائمة على السحر والشعوذة والخيال ، وقد بيعت مئات الملايين من هذه القصة في أرجاء الأرض ، وترجمت إلى حوالي ٦٠ لغة ومن بينها اللغة العربية ، وقد أنشئت منتديات ، وكتبت ألوف الصفحات في شبكات الإنترنت تحلل القصة ، وتتوقع وقائعها ، وتناقش أحداثها ، بل إن الموقع العربي المسمى باسم بطلها لا يكتب اسم المستخدم للدخول لموقعه ، بل يكتب اسم الساحر .

وقد كتب بعض المخلصين نقداً علميّاً لما احتوته تلك القصص ، وذكر ما فيها من خروقات عقيدية وتربوية ، فقال أحاول هنا بإيجاز أن أقف مع القارئ على بعض الخروق التربوية التي تؤدي إليها مثل تلك القصة وما يتبعها :

١- القصة تقدِّم نموذجاً للقدوة عند أبنائنا , هو الساحر الشهير هاري بوتر وهي هنا تهدم هذا الجدار الذي يبنيه الإسلام بين أبناء الإسلام وبين السحر والسحرة , ولطالما لجأ الغرب إلى اختراع الشخصيات الأسطورية ؛ لإلهاء الأطفال ؛ ولملء الفراغ العميق بداخلهم.

فاخترعوا لهم سوبر مان وبات مان وهرقل ، وغيرهم من شخصيات يقدمونها للأبناء على أنها تستطيع أن تغير العالم وتهدم الجبال وهذا ولاشك في ذاته دليل على عجزهم عن تقديم نموذج واقعي جاد جدير بجذب الأبناء ويتعلقون به ويقبلون عليه .

٢- تقدِّم القصة السحر كمخلِّص من العقبات التي لا يمكن حلها ، والأزمات التي لا يستطيع أحد السيطرة عليها،وفي لحظة واحدة ، وبكلمة سحرية يستطيع الساحر أن يحل الأزمة ، ويتخطى العقبة , ويولِّد لدى الأبناء خللاً عقائديّاً كبيراً, إذ إنه يدعوهم نحو ما يدعو إليه دافعاً إياهم إلى نسيان من ينبغي أن يلجئوا إليه في العقبات، والأزمات , ونحن ليل نهار نعلم أبناءنا وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ(١) وهو المنصوص عليه في جميع الديانات الصحيحة ، وعلى لسان جميع الأنبياء من لَعْن السحرة ، والمشتغلين بالسحر , ولكن القصة تجعل أبناءنا يشتاقون للسحر ، ويحبونه ، ويتمنى كل واحد منهم أن يكون ساحراً.

٣- الحياة الغربية مركزها الإنسان ، ومحورها منفعته ، ومكاسبه , والإسلام يعلِّمنا أن يكون مركز تفكيرنا في مرضات الله سبحانه , فطاعة الله هي مركز حياتنا , ورضاه عز وجل هو محور سعينا , وهذا ما ينبغي أن نعلمه أبناءنا من قوله تعالى (قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢) .

وفي تلك القصة الساقطة هم يقدِّمون الشخصية التي تفعل كل المعجزات اعتماداً على قدراتها السحرية ، وسعياً وراء مصلحة الأفراد , ولا يغتر أحد أنهم يقدمونه محارباً للشر, فالخير لا يأتي عن طريق الشر أبداً , وما جعل دواء فيما حُرِّم وقصة بوتر قائمة على شيء حرَمه الله في ديننا الحنيف ، ولعن فاعله ، ذلك الشيء القبيح هو السحر , والقرآن عندنا يقول وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (٣)

٤- اعتمدتْ القصة على التخويف والفزع من تخيلات شيطانية لا تطرأ إلا وأماكن النجس ، ويبعد بالأبناء عن تلك المجالات المفزعة ، والقابضة لنفوس الأبناء ، والمجرئة لهم على عالم الشيطان , حتى يستسيغوا الحياة في ذلك العالم , فلا يجد حينئذ عبَّاد الشيطان صعوبة في دعوتهم إلى السوء.

٥- قدَّمت القصةُ الساحرَ الأكبرَ على أنه بإمكانه أن يحيي ويميت فهو يميت الطائر ،والحيوان ، ثم يحييه في صورة أفضل ، وشكل أحسن , كما تقدمه على أنه يشفي المرضى ، ويعالج الجروح في لحظة واحدة ، وبكلمة سحرية واحدة , وذلك يولد خللاً في التكوين النفسي والفكري لدى أبنائنا الذين يجب أن نعلمهم دوماً معنى قوله تعالى (الَّذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِين والَّذِي هُوَ يُطْعِمُني وَيَسْقِين وَإِذَا مَرِضت فَهُوَ يَشْفِين والَّذي يُمِيتُني ثُمَّ يُحْيين والَّذي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّين) .

٦- لا يهم الغرب أن يتربى الابن وقلبه مملوء بمحبة الله سبحانه والرغبة في عبادته , فهو يهتم بترفيهه وتقديم ما يبهره , ولذلك دوماً نجد أبناءهم يشبُّون على المادية الجامدة ، وعلى النفعية البالغة ، وعلى التقليل من شأن الروح ، وإعلاء المادة عليها ، وعلى البعد الكبير عن شئون القلب ، وحقائق الكون , فقليل منهم من ييمم وجهه نحو البحث عن الإيمان ، ولكنه يتربى على أن الإيمان شيء زائد يتمثله ليشعره بالراحة النفسية في بعض المواقف وهذا يتنافى تماماً مع ما يأمرنا الإسلام بتربية أبنائنا عليه ، حيث أوصانا أن نربِّي أبناءنا على حراسة القلب بالإيمان ، وتعليقه بربه ، وانظر إلى نصيحة النبي ρ للغلام الصغير عبد الله بن عباس رضي الله عنه وهو يقول له : احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ أين الثرى من الثريا ، وأين الظلمات من النور ؟ .

قصة بوتر قائمة على شيء حرَمه الله في ديننا الحنيف ، ولعن فاعله ذلك الشيء القبيح هو السحر , والمبدأ القرآني عندنا يقول وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى(١) وقد حرمت الشريعة قراءة كتب السحر ، ولا يختلف حكم مشاهدة الأفلام عن القراءة ، بل هو أشد إثماً ؛ لما فيه من تطبيق عملي للأمور النظرية في أفعال السحر المحرمة ؛ ولما له من تأثير بالغ على ذهن المشاهد ، وعلى حياته

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله : -

أرجو من فضيلتكم أن تبينوا حرمة استعمال وقراءة كتب السحر والتنجيم حيث إنها موجودة بكثرة ، وبعض زملائي يريدون شراءها ويقولون : إنها إذا لم تستعمل فيما لا يضر فليس في ذلك حرمه نرجو الإفادة وفقكم الله

فأجاب :هذا الذي قاله السائل حق ، فيجب على المسلمين أن يحذروا كتب السحر والتنجيم ، ويجب على من يجدها أن يتلفها ؛ لأنها تضر المسلم ، وتوقعه في الشرك ، والنبي عليه الصلاة والسلام قال : من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد ، والله يقول في كتابه العظيم عن الملَكين : وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ(١) ، فدلَّ على أن تعلم السحر ، والعمل به : كفر ، فيجب على أهل الإسلام أن يحاربوا الكتب التي تعلِّم السحر والتنجيم ، وأن يتلفوها أينما كانت هذا هو الواجب ، ولا يجوز لطالب العلم ، ولا غيره ، أن يقرأها ، أو يتعلم ما فيها ، وغير طالب العلم كذلك ، ليس له أن يقرأها ، ولا أن يتعلم مما فيها ، ولا أن يقرَّها لأنها تفضي إلى الكفر بالله ، فالواجب إتلافها أينما كانت ، وهكذا كل الكتب التي تعلم السحر والتنجيم يجب إتلافها .(٢)

خامساً الفيلم الكرتون الذى تحول إلى فيلم سينمائى والمسمى مفكرة الموت يحتوي على عقائد كفرية ، في قصة تملؤها الخرافة ، والشرك ، والكفر ، والإلحاد ، وفي كل مرة يقدَّم الكفر على أنه مخلص الأرض من الشر.

وهذا ما رأيناه في الساحر هاري بوتر وكذا ما قدَّمته الرسوم المتحركة اليابانية من ميكي ماوس الإله الفأر الذي ينقذ المظلومين ويقضي على الأشرار ، وها هم هنا يأتون بشخص يسمونه إله الموت شينيجامي ليجعل له وكيلاً من البشر يقضي على من يشاء بالموت ولا يشك موحد يعرف الإسلام أن مثل هذه القصص والرسوم المتحركة والأفلام لا يحل نشرها ولا قراءتها ،ولا مشاهدتها ؛لما فيها من مخالفات واضحة لعقيدة التوحيد ؛ ولما لها من أثر سيء على قارئها ومشاهدها .

أهداف الامبريالية من وراء بث الرسوم المتحركة والكرتون:

-أهداف تنصيرية:

لقد أدرك المنصرون الأهمية الكبيرة التي تحتلها مرحلة الطفولة في تقرير أساس حياة الفرد، فالسلوك الصالح والفاسد يعود إلى الأساليب التربوية المتخذة في هذه المرحلة؛ لأن الفرد يسير وفق خلق خاص ينشأ في هذه المرحلة بل هناك من قال إن العناية بالطفولة مقياس مدى تقدم الأمم أو تخلُّفها، ويقول في ذلك أحد الكتاب موضحاً إذا أردنا أن نعلم حال الأمة ومدى رقيِّها فلننظر إلى الطفولة وما فيها، فحيث نراها سعيدة مهذبة وموجهة توجيهاً صالحاً، نرى في ذلك نهضة الأمة(١) فالطفل بطبيعته يحب الصورة المعبرة ويجذبه اللون الجميل، ويتفاعل مع قصص الخيال المشوِقَة،وحكايات البطولة الخارقة،وأحداث المغامرات المثيرة (٢).

لذلك عندما بدأ البث المصري حاول المنصرون الاستفادة من هذا البث لنشر النصرانية فأقاموا شركة للتنصير في يوليو ١٩٩٨م كما نشرت جريدة المسلمين أنه بدأت في القاهرة الخطوة الأولى لمشروع تنصير مشترك بين الفاتيكان والتليفزيون المصري حول إنتاج مسلسل معاني القرآن الكريم،وهذه الفكرة خبيثة بحيث لا يستطيع أحد أن ينكر عليهم ذلك فعملوا على إنتاج مسلسل معاني القرآن الكريم بالرسوم المتحركة التي تجذب عقول ملايين الأطفال,وتقوم بإنتاجه إحدى شركات النشر الكاثوليكية التي يقوم بالإشراف عليها مجموعة من القساوسة ،وتخضع للإشراف المباشر من قبل أضخم مؤسسة تنصير في العالم وهي الفاتيكان وعهدت الشركة الكاثوليكية بالأعمال التي تتم في القاهرة لشركة مصرية دفعت لها ٢١ مليون دولار لإعداد الفيلم وتخيل

شركة مصرية تعطى مبدئيا مبلغ ٢١ مليون دولار ينفقون من سعة هائلة، ولا بد أن يكون مثل هذا العمل مما تتنافس وتتسابق عليه الشركات المصرية لكي تظهره في أروع وأبدع ما يمكن بغض النظر عما إذا كان ضد الدين أو معه،وذلك فى ستة وعشرين حلقة وكانت النتيجة التى يرجونها فمن خلال ما تعلنه الصحف عن حالات قام فيها طفل بالقفز من البلكونة طائراً مثل باتمان وآخر ساعياً إلى تجديد طاقته عن طريق قماشة يضعها على معصمة قام طفل في الابتدائي بحفر صليب على ذراعه بسكين المطبخ ولم يكتفي بهذا بل قام برسم بضعة صلبانٍ على قميصه، كيف تجرأ هذا الطفل على تحمل ألم حفر الصليب على ذراعه والدماء تنزف منه

في مشهدٍ مهول لم يفعله رؤوس النصارى من الرهبان والقساوسة ؟ ليصل إلى الاقتناع التام بوشم يده بالصليب النصراني الذي يحمل مضامين عقائدية خطيرة لا تخفى على مسلمٍ عاقل وعندما سأله الطبيب المعالج كيف تعلمت رسم الصليب رد عليه الطفل من أفلام الكرتون ،هذا كثير يتم بثه فى أطار مغرى براق لامع يخفى شروره من خلال عناصر التشويق والإثارة فمسلسل يوجي يعلم صلاة النصارى فالبطل دائما يلجأ إلى صليبه والغريب ليس فى ظهور الصليب بل الغريب أن الصلاة التي يقوم بها وهي بنفس طريقة صلاة النصارى ساعدته على الانتصار وبقوة الصليب يعرف ما في عقل صديقة وفي مرة عرف ما بعقل صديقه عندما وضع الصليب على رأسه.

-أهداف تدميرية :

وتهدف إلى:

١- تغيير عقيدة الطفل في الله واشتمالها على الكثير من الأخطاء العقائدية الخطيرة التي قد يعتاد عليها الطفل فيعتقد صحتها .

٢-- إشغال أطفال المسلمين بها حتى أصبحوا لا يستغنون عنها،ولو يوماً واحداً فأكلت أوقاتهم،وبدّدت طاقاتهم، وشلّت تفكيرهم، وزاحمت أوقاتهم في مراجعة الدروس، وحفظ كتاب الله.

٣- إن الأطفال لا يتعاملون مع الكرتون على أنه نوع من الترفية بل يأخذونه قدوة لهم ويقلدون ما فيه .

٤-عدم احترام عقل الطفل وتفكيره وذوقه حيث ينساق الأطفال وراء ما يشاهدونه دون تفكير، مما يصيبهم بمرض الاستسلام لكثير من الأفكار والمعاني المطروحة.

٦- تحطيم القيم والأخلاق، فالأفلام والألعاب التي ترد إلينا تأتي من ثقافات مغايرة غير بريئة في طرحها وتهدف إلى الربح دون مراعاة للأخلاق والقيم.

٧- التلقين اللغوي السلبي عبر الدبلجة باللهجات العامية أو استخدام كلمات من المفروض أن نبعد الأطفال عنها.

٨- زرع الرعب والخوف في قلوب الأطفال عبر مشاهد العنف والوحوش الضارية.

٩- الجلوس الطويل أمام شاشة التليفزيون يؤدي إلى السمنة المفرطة من خلال العادات السيئة في تناول الطعام فظهرت بعض الأمراض كالسكر و ضغط الدم وغيرها.

١٠- تقليل الروابط الاجتماعية بين الأسرة وبعضها يساعد على تنمية العزلة الاجتماعية.

١١- تنمي عند الطفل نزعات عنف وعدوان من خلال العنف المقدم في أفلام الكرتون.

١٢- تعود الطفل على الكسل والخمول لجلوسه لفترات طويلة أمام التليفزيون بدون حراك

ـ تنشئة اطفالنا على هوى الغرب:

وجهت ضربات للمجتمع المسلم من نوع غريب وخبيث وقوي المفعول أدت دوراً ليس هيناً ضد الإسلام والمسلمين كان نوع هذه الضربات غريباً على المسلمين ولم يواجهوه قط فقد كانت ضربات فكرية وكانت من أهم العوامل التي تؤدي إلى انحراف الطفل بما يشاهده من خلال شاشة التلفزيون خاصة أفلام الرسوم المتحركة التي قد تبلد ذكاء الطفل وتضعف عقيدته وتميع خلقه لأنه أشبه ما يكون بالمادة اللدنة فسرعان ما يتشكل بما يشاهده فيأخذ أحط العادات وأقبح الأخلاق بل يسير في طريق الشقاوة بخطى سريعة فالرسوم المتحركة تلعب دوراً كبيراً في شد انتباه الطفل ويقظته الفكرية والعقلية، وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقله لما لها من متعة ولذة على الرغم من أنها لا تعتمد على حقائق ثابتة وإنما على خرافات وأساطير ومشاهد مثيرة للغريزة لا يمكن الاعتماد عليها في تنشئة أطفالنا(١) وهي في الأصل قادمة من دول بعيدة كل البعد عنا في الدين ..الخ.

حقوق الطفل:

ورد ذكر الطفل في القرآن الكريم أربع مرات، إلا أن عنايته بالطفل شغلت قسماً كبيراً من آياته، فقد اهتم الدين الإسلامي الحنيف بالطفل ووضع له حقوقاً منذ أربعة عشر قرناً توفر الرعاية والحماية منذ وجوده في رحم أمه

كما كفل الإسلام للطفل حق الحياة وحق التغذية وحق الحب بكل صوره وأشكاله، وحق العدل في المعاملة بينه وبين إخوته وحق الحماية من الظلم وحق التعليم وحق التوجيه التربوي والمهني.

ولعل أول حق قرره الإسلام للطفل هو حق الوجود بقول تعالى: [وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ] (١) وكتب الخسران على من قتل ولده [قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ](٢) وهذا الحق كفله الإسلام أيضا لأطفال المشركين في حالة الحرب فنهى عن قتل النساء والأطفال كما كفل حق الطفل في التسمية، وفى الوضع الاجتماعي بأن تكون له أسرة مستقلة ولم يترك حقا للطفل إلا وأكد عليه كحقه في الرضاعة يقول تعالى: [وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ] (٣).

كما قرر الإسلام كيفية معاملة الطفل بحب ورعاية، والعدل في معاملة الأبناء والمساواة بينهم في الحقوق ومن ذلك ما روى عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به إلى رسول فقال: إني نحلت ابنى هذا بستاناً أو قال حائطاً كان لي، فقال رسوله الله : أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال : لا ، فقال رسول الله: فارجعه (٤).

وشملت حقوق الطفل في الإسلام الحرية واللعب لما في ذلك من أثر في بناء ونضج الطفل اجتماعياً واتزان انفعالاته وتنشيط ذهنه كما أنه وسيلة للتعلم.

كذلك حق الأمن مطلقا خاصة في أسرته كأول حصن له فلا يكون مسرحاً لنزاع الوالدين وشقاقهما فيكون أداة لكل منهما في ترسيخ ذلك النزاع مما يعرضه للخوف والقلق وعدم الأمان يقول تعالى [لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ](١) ولم يغفل الإسلام كذلك حق الطفل اليتيم يقول تعالى [فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَر](٢) وقد ساهم علماء المسلمين من خلال القرآن الكريم والسنة وسيرة الصحابة في وضع برامج متكاملة للتربية ورعاية الطفولة في جميع مراحلها من هؤلاء الإمام الغزالى الذى ضمن كتابه إحياء علوم الدين باباً بعنوان: بيان الطريق في رياضة الصبيان في أول نشوئهم ، ووجه تأديبهم، وتحسين أخلاقهم، وفيه عدة أشياء تجب مراعاتها في تنشئة الطفل:

ا- تشجيع الأطفال على ممارسة الخلق الجميل والتمتع بالعقل المحمود.

٢- عدم ذكر أخطاء الأطفال عند حدوث الخطأ في أول مرة وعند عقابهم فيجب أن يكون فى السر دون العلانية.

٣- توضيح آثار الأخطاء والاستمرار فيها للأطفال حتى يتجنبوها.

٤- المحافظة على شعور الأطفال خاصة أمام الآخرين واحترامهم.

٥- أن يكون أسلوب التوجيه في التطبيع الاجتماعي سراً.

٦- عدم الإكثار من معاتبة الأطفال لأن ذلك يأتي بنتيجة عكسية.

٧- تعليم الأطفال وتعويدهم على أداء الأعمال علانية دون إخفائها.

٨- أن يعَّود الأطفال القيام بخدمة أسرتهم وكل جماعة ينتسبون إليها.

٩- تعليم الأطفال وتشجيعهم على الصدق في الأقوال والاخلاص في الأعمال لمرضاة الله سبحانه وتعالى.

١٠ - إنماء الاعتزاز بالنفس في غير غرور مع التواضع.

١١- تعليم الطفل عدم البصق والتمخط والتثاؤب بحضور الغير والاعتدال في الكلام وحسن الاستماع.

١٢- تعليم الطفل إعطاء المحتاجين لما في العطاء من خير والأخذ من ذل

١٣- عدم تعويده النوم بالنهار لأنه يورث الكسل.

١٤- الاهتمام بالتربية الرياضية والترويح عن النفس بعد تعب الدراسة.

١٦- تعويده لبس ما يناسبه من ثياب، وما يتفق منها وتعاليم الإسلام والأدب العام.

وفى العصر الحديث شرعت القوانين في البلاد الإسلامية لحماية حقوق الطفل وهى في مجموعها تستلهم أسسها من القرآن الكريم والسنة والنبوية.

الباب الثانى

الإعلام والطفولة

مفهوم الإعلام :

يتقارب معنى الإعلام لغة مع معنى الدعوة والتعليم، فالدعوة لغة النداء والإعلام والإبلاغ ،والداعية : هو كل من يدعو الناس إلى بدعة أو دين، وأدخلت الهاء للمبالغة، وإذا كان التعليم مشتقاً من عَلِمَ، يقال : عَلِمَه كسَمِعَه عِلْماً بالكسر بمعنى عَرَفَهُ فالإعلام مشتق من أعْلَمَ الرباعي ومصدره إعْلام، بمعنى الإخبار، وعلى هذا فإن التعليم والإعلام أصلهما واحد، وهو الفعل : عَلِمَ؛ إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحدث منه أثر في نفس المتعلم وإذا كان معنى الإعلام يشترك مع معنى الدعوة والتعليم في الدلالة على هدى أو ضلالة مما يقع في نفس المتلقي، ويتبعها في الوظيفة الثقافية والتربوية فإنه مع التقدم الصناعي الحديث وإنتاج وسائل ذات تأثير سريع مثل الصحافة والمذياع والمرئي وما يسمى بالأنترنت استقل بمسمى خاص ووظيفة خاصة، وصار يشارك الدعوة والتعليم في الهدف والغاية.

ولم يقتصر المعنى الاصطلاحي للإعلام على المعنى اللغوي وهو مجرد الإخبار والتبليغ بوجه سريع؛ بل تجاوزه إلى معنى يتناسب مع وظيفته الحديثة،وهو التعبير عن ميول الناس واتجاهاتهم وقيمهم؛ بحيث يمكن تعريفه بأنه : نشر للمعلومات والأخبار والأفكار والآراء بين الناس على وجه يعبر عن ميولهم واتجاهاتهم وقيمهم بقصد التأثير.

وإذا كان هذا التعريف قد ركز على المضمون دون الوسائل؛ فلأن المضمون هو الذي يعبر عن شخصية الإعلام، أما الوسائل من صحافة وكتابة وإذاعة ومرئي وغيرها فهي عبارة عن قنوات يمر منها المحتوى لا أكثر؛ إن أُحْسِن استخدامها أعطت النتائج المحمودة، وإن أُسيء استخدامها أعطت النتائج المذمومة، ولا ذنب عليها والتبعة تقع على من استخدمها، ووفق هذا المعنى يمكن تعريفها بأنها : أدوات صناعية تقوم بنقل المضمون في وقت واحد أو بالتدريج لمجموعة واسعة من الأفراد.

أهمية الإعلام : استعمل الإنسان بعفوية وسيلة الإعلام منذ القدم، وكان اللسان وسيلته الأولى في الإخبار والتصوير والتفاهم والإقناع عن طريق الخطبة والقصيدة والقصة والكتاب،واليوم تجسد الإعلام في وسائل تقنية متطورة، ضاعفت من سرعته وتأثيره من خلال الهاتف والحاسب والأقمار الصناعية ووكالات الأنباء والمطابع ودور النشر والتوزيع والإعلان بالصورة العادية والملونة الناطقة والمتحركة، وتأتي أهميته من النواحي الآتية :

ـ أنه قوة مؤثرة في تكوين الإنسان : فهو ذو شأن في توجيه الميول والمشاعر وتنمية القدرات والمواهب، وفي إعداد الروح والعقل وبناء الجسم، لاسيما إذا كان القائمون عليها خبراء وأخصائيين توجيه في علم النفس والتربية والإعلام،وبارعين في استخدام الوسائل الإعلامية والتحكم في درجات تأثيرها.

ذلك أن الإنسان في نظر الإعلام يتغذى بالخبر، وينمو بالفكر، ويتعافى بالمعلومة، وهذا يوضح أهمية الإعلام في تكوين الإنسان وصياغة شخصيته وإعداد جوانبه إعداداً سليماً.

ـ أنه قناة حضارية سريعة التأثير في المجتمعات فهو رمز من رموز التحضر والتقدم وسبيل الدولة الحديثة في إظهار مبادئها وقيمها ومنجزاتها،وأداتها في توجيه شعبها لبلوغ أهدافها وآمالها وتربية الأجيال القادمة على عينها، فإن الإعلام على اختلاف طرقه ووسائله بات يمارس عملية مهمة في حياة الأمم وحضارة الشعوب، لا يكاد يسلم من تأثيره سلباً أو إيجاباً فرد أو مجتمع أو دولة.

ـ انه سبيل الأمة في التأكيد على هويتها فمن المؤكد أن لكل أمة من الأمم مبادئ وقيما ومفاهيم خاصة بها، تمثل شخصيتها الظاهرة، وتعبر عن نظرتها إلى الحياة، وتنم عن تصورها للوجود، فتحرص على استمرارها،والمحافظة عليها، ووقايتها من عوارض الزمن، وصراع الأفكار،والإعلام هو مرآة أي أمة،وأداتها في نشر مبادئها وقيمها ومفاهيمها، فما انتشرت ثقافة أمة في عصرنا الحاضر ولا قيمها إلا بقوة إعلامها وإرادة إعلامييها وسعة أفقهم، وما تراجعت ثقافة وانزاحت إلى الهامش إلا بضعف وسائلها الإعلامية وضحالة إعلامييها وفتور همتهم فالإعلام وسيلة ناجحة في نقل القيم والمبادئ والمفاهيم إلى الآخرين، وصياغة المجتمع وفقها، وتنشئة الأطفال عليها.

مفهوم الطفولة:

الطفل لغة :هو المولود أو الصغير من كل شيء، يستعمل للمفرد والجمع مثل قوله تعالى : {ثم نخرجكم طفلاً }ولقد حدد القرآن الكريم مدة الطفولة في قوله تعالى { ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم} فهذه الآية فصلت مراحل عمر الإنسان، وبينت أن مرحلة الطفولة منذ الولادة، إلى أن يبلغ الحُلم وسن التكليف وتعود أهمية الطفولة إلى أنها هي أولى مراحل التأثر والبناء بعد الولادة، ويعتمد فيها الطفل على غيره اعتماداً متدرجاً ويحتاج فيها إلى الرعاية والتربية،ويخضع فيها لوسائل التربية والتثقيف ويمكن تحديد أهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان في :

ـ أنها مرحلة طويلة الزمن ذات حاجة إلى رعاية خاصة : ذلك أن مرحلة الطفولة تعني الفترة التي لا يستغني فيها الطفل تماماً عن أبويه؛ بل يحتاج فيها إليهما، فالطفل يصل إلى الدنيا وهو في حالة عجز تام، تتعلق حياته بعناية من حوله من عوامل التأثير المختلفة،ومنها وسائل الإعلام، ويتصف نموه بالبطء والتدرج؛ ولكل فترة من هذا النمو خصائص معينة تتطلب عناية خاصة بها؛ فخصائص فترة الرضاعة تختلف عن خصائص فترة الحضانة وفترة التمييز وفترة المراهقة،ومن الثابت علمياً أن المحيط بوسائله هو الذي يرسم سلوك الطفل في المستقبل، فالطفل ليس بوسعه أن ينمو اجتماعياً من تلقاء نفسه.

ولا يمكنه أن يحدد سلوكه دون مساعدة الكبار من حوله، ويدل على هذا المعنى قول الرسول كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه.

ـ أنها مرحلة قابلة للتكوين والتوجيه والبناء حيث يأتي الطفل إلى الحياة الدنيا وهو مزود بطاقات واستعدادات وميول وقدرات مختلفة ومواهب طبيعية، وقادر على الملاءمة بين نفسه من ناحية، وبين ما تتطلبه مواقف الحياة في البيئة التي ينشأ فيها من ناحية أخرى؛ لذا كان من الضروري التعرف على خصائص هذه المرحلة والفوارق بينها في كل فترة منها، وإدراك احتياجاتها وما يتناسب معها، فقد أكدت كثير من البحوث التربوية النفسية أن أسس الصحة الجسمية والعقلية والنفسية والدينية في بناء شخصية الطفل وتفتحها إنما توضع كلها في مرحلة الطفولة؛لاسيما في فترة الحضانة ذات القابلية للتعلم وتطور المهارات، وفي فترة التمييز ذات النشاط الحركي والعقلي، يقول أرنولد جيزل لن تتاح أبداً مرة أخرى للعقل والخُلُق والروح أن تسير قدماً بنفس السرعة التي كانت تسير بها في فترة التكوين والتشكيل لما قبل المدرسة.

ــ أنها مرحلة إعداد المستقبل حيث تعد هذه المرحلة حجر الزاوية لبناء الإنسان وتشييد حضارته وضمان تقدمه، فالعناية بالطفل تؤدي إلى حسن تكوينه وبناء شخصيته من كل نواحيها، والعمل المستمر على رعايتها وحفظها من كل ما يعوقها عن الوصول إلى أقصى طاقاتها.

ـ مؤشر حضاري للأمة التي تعلق آمالها ومستقبلها على أجيالها الناهضة،فهي تستهدف من تلك العناية وهذا العمل إيجاد الإنسان الصالح القادر على تحمل الأعباء والتكاليف بقوة وجدارة، والمضي بها من أجل بناء مستقبل زاهر؛ فمن الحقائق التي تتأكد يوماً بعد يوم أن للإدراكات والمعلومات التي يحصل عليها الطفل والتجارب التي تقع له في هذه المرحلة تأثيراً قوياً في مستقبل حياته، وأنها تعد أساساً لاستقامته وفساده وسعادته وشقائه طيلة أيام العمر، وبهذا يتبين أن مستقبل الإنسان مبني على تكوين مرحلة طفولته والعناية بها، وأن مستقبل المجتمع مرتبط بمستوى هذا التكوين والعناية بهذه المرحلة.

وسائل الإعلام المؤثرة في ثقافة الطفل :

نكاد نجزم أن كل وسائل الإعلام مؤثرة مقروءة كانت أم مسموعة أم مشاهدة، وأنه من الضروري أن تعتنى هذه الوسائل بالطفل، وتتفق مع الوسائل التربوية الأخرى من منزل ومدرسة ومسجد على هدف واحد هو إعداد الطفل إعداداً صحيحاً، ورعايته عقدياً وفكرياً وسلوكياً، ومن الضروري أن يكون عمل كل وسائل الإعلام متناسقاً ومتكاملاً حتى تتأكد الغاية من الإعلام،وتتحقق رسالته، فإذا كان في المجتمع صحافة ملتزمة بالإسلام فإن التزام باقي أجهزة الإعلام يصبح أمراً ضرورياً؛ لأن عدم التزام التليفزيون فيما يعرضه على المشاهد يعزل تلك الصحافة عن المجتمع وبالتالي يبدو التناقض في التأثير

وتكون النتيجة الطبيعية لهذا حيرة وتخبطاً، إذاً لابد من التنسيق والتعاون بين هذه الأجهزة والوسائل من خلال سياسة ثابتة ومنهج واضح وخطط مرسومة.

إن وسائل الإعلام متفاوتة التأثير، يأتي في مقدمتها الوسيلة المرئية من رسومات في كتاب أو تليفزيون؛ لأنها تتعلق بعين الطفل في سنواته الأولى، فنحن نلحظ أن الأطفال مغرمون في بداية تفتح أذهانهم بمطالعة الكتب والقصص المصورة والفيلم لما فيها من جاذبية تشدهم بألوانها الزاهية وصورها البراقة، يقول الباحث بلومري : إن التليفزيون والفيلم يستحوذان على اهتمام كامل من جانب الجماهير خاصة الأطفال، ويميلون إلى قبول جميع المعلومات التي تظهر في الأفلام وتبدو واقعية ، ويمكن إرجاع ذلك إلى أن الطفل يستمد غالباً خبراته ومعارفه عن طريق حاستي العين والأذن، ومن ثم تبقى المادة الإعلامية المصورة في مقدمة ما يجذب انتباه الأطفال، وتعود هذه الجاذبية في نظر ماري وين إلى أن آليات فسيولوجية معينة في العينين والأذنين والدماغ تستجيب للمثيرات المنبعثة على شاشة التليفزيون بصرف النظر عن مضمون البرامج لذا كان التليفزيون مستأثراً بوقت طويل من حياة الطفل، وفي هذا تقول ماري وين الواقع أنه ليس هناك تجربة أخرى في حياة الطفل تسمح بمثل هذا القدر الكبير من المشاهدة في حين تقتضي القليل جداً من التدفق الخارجي.

لقد كانت نتائج دراسات علماء الاجتماع والنفس مؤكدة على تأثير التليفزيون على ثقافة الأطفال، ومن تلك الدراسات ما قامت به البيرتا سيجل المتخصصة في علم النفس في هذا المجال حيث قالت لقد ظل العالم مدة غير مهتم بوصول هذا الوسيط إلى منازلنا، إلا أنه بات اليوم مؤكداً أن التليفزيون قد غيَّر كثيراً من نظمنا وترتيباتنا الاجتماعية والتربوية وهي نتيجة نهائية لدراسات أخرى قد قررت أنه لا مفر من تأثير التليفزيون،وأنه أصبح أعظم الوسائل المؤثرة في المعتقدات والاتجاهات والقيم، فقد أظهرت بعض الدراسات في مصر أن بعض الأطفال كانوا يقلدون ممثلي فيلم مدرسة المشاغبين لفترات ليست قصيرة في التمرد على نظام التعليم وعدم احترام المدرس والأب.

إن على التليفزيون الذي تبوأ مكانه في الصف الأول بين وسائل الإعلام الأخرى، وبلغ هذه الدرجة من التأثير على الطفل؛ وعلى المشاهد عموماً أن يكون في المجتمعات الإسلامية أداة فعالة في المساهمة في تنشئة الطفل ورعايته ثقافياً وحماية المجتمع من فساد القيم والخلق،وأن يصون نفسه من أن يكون أداة ضياع وإهدار للوقت والجهد والأموال،وأن يستشعر دوره فى أنه واجهة قوية ومؤثرة على الطفل إلى جانب الأسرة والمسجد والمدرسة،فيخصه ببرامج تثقيفية وتعليمية وترفيهية هادفة ومشبعة لحاجاته، تتناسب مع عقله وبيئته ومبادئه؛ لتكون بديلا عن تلك الأفلام والبرامج الأجنبية بكل ما فيها من قيم ومفاهيم وتقاليد غربية، وَرَّثت غموضاً وحيرة عند أطفالنا، وتبعية مطلقة لكل وافد.

والحقيقة التي لا يجوز أن نعيش بعيدين عنها في ظل توهم المفسدة والتخوف منها؛وهما سلبيتان تعودنا عليهما معشر المسلمين في التعامل مع الجديد الذي غالباً ما ينتهي بقبولنا له على أنه مما عمت به البلوى دون غربلة وتمحيص تؤديان إلى اصطفاء الملائم لديننا ثم لمصلحتنا وتطويره،فالحقيقة التي ينبغي أن نضعها في حساباتنا الحاضرة والمستقبلة وفي تقديرنا للأمور أن التلفزيون في عصرنا الحاضر عصر البث الفضائي سيكون الأكثر سيطرة على الرأي العام، والأهم في صياغة عقل المجتمع وتفكيره وسلوكياته، والأخطر من ذلك أنه سيكون له دور كبير في التأثير على العقائد والأخلاق وعلى رؤي الإنسان أياً كان؛ لواقعه ولمستقبله ولمسلماته ولعل ذلك سيكون أكثر أهمية وخطورة على الأجيال التي يتشكل وعيها وتكوينها من خلال هذا البث المكثف.

واجب الإعلام نحو الأطفال :

الإعلام أداة مهمة للتعبير عن آمال الإنسان وطموحاته، والبوح بما تختزنه الصدور من أحاديث وخواطر، وما يجول في العقول من آراء وأفكار، والانتفاع بها في حياة الناس ومعالجة مشكلاتهم، وهو في الإسلام رسالة ودعوة قبل أن يكون فناً وصناعة، يعتمد على الصدق في القول، والمباح من العمل، والنصح في الهدف، والنفع في المضمون، ويصان عن اللغط والفضول واللغو؛ فضلاً عن الحرام من الفاحش البذيء، وقد قام الرسول بوظيفة التبشير والإنذار، وأدى واجب الإبلاغ

قال تعالى { يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً } وقال تعالى : { فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين } ولم يكن واجب الدعوة والإبلاغ خاصاً بالرسول وحده؛ بل تعدى التكليف به إلى أتباعه من بعده، قال تعالى { ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون }، وما واجب الكفاية هذا إلا لتأكيد فريضة نشر الإسلام بكل عقائده وتشريعاته ومضامينه عن طريق وسائل الإعلام المباحة، وبيان أن التعبئة لهذا النشر أو الاعلام ضرورة في كل وقت وفي كل مكان، وأن الأمة إذا لم تجند له الطاقات، وتهيء له الإمكانات الكافية،وتستثمره في صالح الدعوة إلى الإسلام، وتربية النفوس على الخير، وإعداد الأجيال الصالحة تكن آثمة، مؤاخذة على التقصير في هذا الجانب الحيوي.

واليوم أصبح الإنسان تحت تأثير وسائل الإعلام المختلفة رضي أم أبى؛لاسيما وهو في مرحلة الطفولة؛ لأنها أكثر مراحل عمر الإنسان تأثراً وقابلية، فما واجب الإعلام نحو هذه الفئة التي تمثل أكبر نسبة في الهرم العمري في المجتمعات الإسلامية؛ حيث تتجاوز نسبتها ٤٣% من العدد السكاني لهذه المجتمعات؟ نسبة كبيرة قريبة من نصف المجتمع، أليست هذه النسبة التي تتبوأ مثل هذه الكثافة من العدد السكاني جديرة بالاهتمام والرعاية الخاصة من قبل وسائل الإعلام والقائمين عليها ؟ إذا كنا نعي الدور الخطير لوسائل الإعلام في تكوين الإنسان وتوجيه ميوله وتنمية مواهبه، وندرك أن مستقبلنا مرهون بمستقبل أطفالنا

فماذا أعددنا لهم من إعلام يبني مستقبلنا المتمثل في أطفالنا اليوم؟ وهل استطاع إعلامنا أن يؤكد انتماءنا إلى مبادئ الإسلام ؟ وأن يشيد لنا في مستقبل الأيام مجتمعاً متماسكاً يقوم على مرتكزات الدين والعزة والكرامة والأخلاق؛ أم أنه إعلام يعمل من غير انتماء ولا هوية ؟.

إن من الطبيعي أن يسير الإعلام وفق سياسة مرسومة ونهج واضح، يخدم مبادئ القائمين عليه والمُسَيرين لوسائله وبرامجه، فقد كان الإعلام الشيوعي في الاتحاد السوفيتي سابقاً يقوم بدور تثقيف جماهيره بالنظرية الشيوعية، ويدحض الأفكار التي تخالفها، ولا يزال الإعلام الغربي يجعل من الركض وراء المادة بأنواعها قاعدة أساسية في سياسته ونشاطه، ومن أجل ذلك تحلل من كل القيم والأخلاق بعد أن قطع صلته بالدين والأخلاق، وسلك مسلك العلمنة في الإعلام والتربية.

لقد نشأ الإعلام في المجتمعات الإسلامية في زمن كان الاستعمار الغربي يجثم على غالبها، والفكر الإسلامي غائباً عن ساحة التأثير الثقافي، مما جعل الإعلام في هذه المجتمعات ينطبع بطابع الفكر الغربي من حيث مظهره وجوهره، وينشأ غريب النزعة والهدف، يُعنى بتنوع الوسيلة ومظهرها أكثر من عنايته بالمضمون والمحتوى، ويسخر لتذويب شخصية الأمة الإسلامية، وتغذية ناشئتها بعناصر الفكر الفاسد، لقد بدأ الإعلام نشاطه وهو يعاني من محنة وعجز، محنة في الأخلاق والقيم؛ إذ نشأ بعيداً عنها، وعجز عن استقلال هذه الصناعة الحديثة؛ إذ نشأ عاجزاً عن الاستقلال في توظيف وسائلها فيما يخدم الأمة

ويرسخ انتماءها إلى الإسلام، ويعود على الأمة بالخير والمنفعة، ولايزال غالب إعلام أمتنا إلى يومنا هذا يعاني من آثار هذه النشأة التي انعكست سلباً على مستقبله حتى بعد رحيل المستعمر من بلاده، وحتى بعد اتساع خبراته في صناعة الإعلام ووسائله؛ لأن هذا الإعلام بقي تابعاً مرتبطاً بالتقدم التكنولوجي الغربي السريع وأساليب الإعلام الغربي، ولم يُعْنَ ببناء ذاته، ويكرس انتماءه إلى دينه، ويؤكد على هويته مما أخر تحرره من ربقة الفكر الغربي والتخلص من هيمنته، فنظرة متجردة وفاحصة إلى المضامين الإعلامية وحدها تكفي للحكم، بأن إعلامنا الإسلامي متأثر بمنهج وافد إن لم يكن ممسوخ أو منسوخ تماماً، فالمضمون الإعلامي عندنا لا يعدو أن يكون نسج غربي بلسان عربي،وذا توليفة في أفكاره وطرقه لا تعتمد على نضج ووعي بمشكلة الأصالة الإعلامية والمعاصرة، ولا بأهمية الإعلام ودوره في بناء الانتماء للأمة وتأكيد هويتها، فهو إعلام نشأ ويعيش في ظل تبعية الإعلام الغربي إلا ما رحم ربي في بعض وسائل الإعلام ومجالاته وبرامجه الهادفة وتظهر آثار هذه التبعية للفكر الغربي فيما يقدمه الإعلام للطفل في المجتمعات الإسلامية من قصص خيالية تدور حول المبالغات والخوارق والأساطير الكاذبة، يقرؤها أو يستمع إليها، أو يشاهدها من خلال أفلام الكرتون والمسلسلات؛ لتكرس في نفسه الصراع، أو تشككه في عقيدة الإيمان بأن الله القوي وحده،وأنه المدبر للكون والمهيمن عليه؛ إذ يرى أشخاصاً لهم قدرة على إيقاف حركة الكون أو منع الموت وفعل الخوارق والمعجزات

كما في السوبرمان وبو بَّاي وغيرها، بل من هذه القصص ما يقوم على أساس الأوثان وتعدد الآلهة، ومنها ما يدور حول الخيانة وحوادث العنف والسرقة والقتل وحيل المجرمين وترويج المخدرات، والدعوة الصريحة أو المبطنة إلى الخروج على القيم والأخلاق وإشاعة العادات والآداب الغربية، ولم يقف الإعلام عند هذا الحد بل تحول إلى وسيلة تغالط في تاريخ الأمة وتثير الشبه والشكوك في نفوس القراء والمستمعين والمشاهدين حوله،وتسعى إلى تلميع كثير من دعاة السفور والتحلل ومهدري الأوقات من فنانين ولاعبين وغيرهم على أنهم نجوم وأبطال فلقد زخرفت تلك الوسائل جميع القيم الهابطة والمبادئ الرديئة في عيون أبنائنا، فما عادت تجدي النصائح أو القيم التربوية التي يمليها البيت، وتغرسها المدرسة للتناقض الذي يحسه النشء بين ما يشاهد ويسمع ويقرأ في وسائل الإعلام، وبين ما تقدمه المدرسة ويقوم به المنزل.

إن من حق الأجيال الناشئة على قادة الفكر ورجال الأدب والقائمين على الإعلام أن يرسموا لهم منهجاً إعلامياً خاصاً مستمداً من عقيدتهم ومبادئ دينهم الحنيف، ولعل أهم الجوانب التي ينبغي عليهم أن يولوها اهتمامهم ما يلي :

ـ صياغة المادة الإعلامية وفق مستوى تفكير الطفل ونوعية ميوله وخصائصه النفسية وحاجاته التربوية رغبة في استثمارها بما يعود عليه بالنفع وينمي ميوله واستعداداته، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : ما أنت بمحدث قوما حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة.

ـ العناية بالأسلوب الفني وطريقة التشويق في العرض؛ لما لها من أثر في جذب الطفل إلى القراءة والاستماع والمشاهدة والمتابعة والانتفاع بالمادة الإعلامية.

ـ الاهتمام بصحة المضمون وتنوعه؛ فإن مدار صلاح الإعلام وكشف شخصيته على مضمونه، فالوسيلة الإعلامية أداة ذات حدين، لها نتائجها ومحصلتها في توجيه الطفل وتنشئته ورسم مستقبله؛ لذا يمكن صياغة هذا المضمون وفق الحكم الشرعي،وضبطه برقابة حازمة حكيمة تستهدف ما يحقق صلاحه واستقامته، وتربيته على الخير والهدى، وجاذبية الإعلام في تنوع موضوعاته وبرامجه يقتضيها تنوع الميول وتعرض الطفل للسأم والملل.

ـ بناء الإعلام على أساس أنه وسيلة للرعاية الثقافية النقية من كل دخيل أو غريب على الإسلام تمد الطفل بالخبرات والمعارف الأصيلة، والأفكار والآراء الحديثة،وغير ذلك مما يعود بالنفع والخير عليه، وتحصنه من سموم الأفكار المنحرفة من غير أن يكون للأمة خياراً فيها ولا رغبة، وتبصرهم بأضرارها ليأخذوا حذرهم منها ومن أمثالها.

إعلام الطفل وتثبيت القيم العقدية:

بإمكان إعلام الطفل إنجاز الكثير في مجال تثبيت القيم العقدية لدى الأطفال,لما له من تأثير في توجيه سلوكهم وبما أن مرحلة الطفولة هي حجر الأساس في بناء وتكوين القاعدة العقدية

حيث يولد الطفل سهل الانقياد سريع التأثر هيناً ليناً ، يستطيعُ المربي توجيهه كيفما أراد ، لذا كان لزاماً علينا العناية بهذه الشريحة وبنائها عقدياً على أُسُسٍ متينة مِن العقيدة الصحيحة ؛ لأن الطفل يتشرب عقائده من الجو المحيط به تشرباً تلقائياً وأطفالنا هم اللبنة الأولى للمجتمع المسلم لذلك أوجب الله تعالى علينا الاهتمام بهم منذ أولى مراحل خلقهم ،كي نحيطهم بسياج رباني ونحميهم به بإذنه تعالى من الشيطان الرجيم وغير خافٍ على أحد ما استجد في عصرنا الحاضر من انتشار وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة ومالها من أثر عظيم على خُلُق وسلوك الأطفال ، حيثُ باتت تلعبُ دوراً مُهماً في صياغةِ العقولِ والمعتقداتِ

إنَّ الدور الكبير الذي تلعبه الرسوم المتحركة في جذب أطفالنا ، وشَدِّ انتباههم،والقدرة على إمتاعهم لساعاتِ جعلهم ينصرفون عن أساسيات مِنها : التعاملُ الأسريُّ ، حيثُ أثَّرَتْ الرسومُ المتحرِّكةُ على مشاهديها الصغارِ فاتخذوها سَلْوَاناً عن الأهل والإخوان ، حتى أصبحت تحتلُّ المركز الأول في أساليب تفكيرهم ، وكذلكَ غمس الطفلُ في بيئةٍ غير بيئتهِ وثقافةٍ غير ثقافته مِمَّا قد يخلق لدى الطفلِ عَدَمَ توافقٍ مع الحياةِ مِن حوْلـه لأنَّها تُخَالِفُ قناعاته ، وهذه فكرةٌ خطيرةٌ جِدًّا لو خُلِّيَ بينها وبينَ الطفلِ ، كما أنَّ النسبةَ الأعلى لِمَا يُتَابِعُهُ الأطفالُ هى الرسومُ المتحرّكة المستوردة من بلاد غير عربية

ان المواقع الإباحية التي تعرض الرذيلة بشكل سافر على صفحاتها على هيئة رسومات كارتون موجهة للأطفال تعتبر تدخلاً سافراً في الحياة الشخصية للأسرة ؛ مما يؤدي إلى اكتشاف مبكر لبعض الأمور التي تحتاج إلى صياغة من الأسرة كما أنها تشجع الجرائم الخبيثة والتحرش الجنسي؛ مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الجريمة في المجتمع والتنشئة الاجتماعية يقع عليها دور كبير في الحد من مشاهدة هذه المواقع حيث غالباً ما تتحول إلى إدمان؛ نظراً لكثرة الجلوس أمام الإنترنت وفي النهاية الأسرة والدولة كلاهما يقع على عاتقه دور كبير فى الحد من مشاهدة هذه المواقع التي تثبت الرذيلة لأطفالنا مستقبل الوطن.

وظيفة الإعلام وضرره على الأطفال :

- إن الوظيفة المأمولة في الإعلام تجاه الأطفال تربوية وثقافية، فلقد أيقنت دول العالم المختلفة أن الاستثمار في مجال رعاية الطفل وتنشئته من أهم الاستثمارات على الإطلاق؛ لهذا يأتي الإعلام مع الأسرة في مقدمة العوامل التي تحقق هذه الرعاية التربوية والتنشئة الثقافية.

- الرعاية التربوية للإعلام وتتميز مرحلة الطفولة بأنها مرحلة بناء المعارف وتأسيس القيم، وهي بحاجة إلى رعاية خاصة، بدءاً بالوالدين اللذين يقومان بمراقبة تصرفات ولدهما وتهذيب حاجاته؛ فإن الوالدين أقدر أفراد الأسرة رعاية وإسعاداً لولدهما

يقول ابن القيم فكم ممن أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه، وإعانته على شهواته وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء، نعم الطفل بحاجة إلى تأديب، لاسيما إذا بلغ سن التمييز أو المراهقة؛ لكون هاتين الفترتين من مرحلة الطفولة تزداد فيهما قواه العقلية، ويتسع خياله، وتنمو فيهما مفاهيمه، ويرتقي حسه الخلقي، ويتهيأ جنسياً،فيرى ابن القيم أنه بحاجة فيهما إلى مزيد من الاهتمام في الرعاية والتأديب؛ لذا ينصح أن يجنب الصبي إذا عقل مجالس اللهو الباطل والغناء وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء؛ فإنه إذا علق بسمعه عسر عليه مفارقته في الكبر، وعزَّ على وَلِيِّه استنقاذه منه، فتَغْيير العادات من أصعب الأمور، يحتاج صاحبه إلى تجديد طبيعة ثانية، والخروج عن حكم الطبيعة عسرٌ جداً، فإذا أردنا أن نعرض هذه النصيحة على البرامج الإعلامية التي تقدم للأطفال فماذا يمكن أن نأذن لطفلنا منها أو ندع ؟ سنجد أن نسبة كبيرة منها سيكون من قسم ما يجتنب شفقة على عقله ووجدانه، فضلا على صحته ووقته. لقد أصبحت وسائل الإعلام في الوقت الحاضر بما لها من تأثير شريكة للأسرة والمدرسة في تربية الطفل،؛ بل أصبحت تمارس دوراً تربويا فعالاً تجاه أبنائنا، كاد أن ينافس أو يقلل من شأن وظيفة الوالدين التربوية، وقد دلت الدراسات العلمية على أن الظروف الأسرية وانشغال الوالدين كان لها أثر كبير في إتاحة الفرصة ليمارس الإعلام وظيفته التربوية وهذا بالتالي يجعل للوسيلة الإعلامية ومحتواها أهمية عظيمة في تحديد الإيجابيات والسلبيات لرعاية الإعلام التربوية.

إذا كانت وسائل الإعلام بهذا التأثير فلماذا لا توظف لتكون وسائل فعالة في تربية النشء وتعليمهم، إن الأمر لا يحتاج إلى أدلة تثبت أن الطفل يتعلم من وسائل الإعلام ؛إننا معشر الآباء نلحظ أن أبناءنا يكتسبون من التليفزيون بعض العبارات اللغوية وبعض آداب السلوك، ويذكرون جيداً بعض المعلومات والأخبار والأسماء التي يشاهدونها، فأطفالنا يكتسبون هذه الأمور ولايشعرون أنهم يتعلمون،أليس من الجدير بالقائمين على هذا الجهاز المؤثر أن يجعلوه وسيلة تعليمية، وأن يتحكموا في مضمونه وطريقة عرضه بما يتناسب مع قيمنا، ويحقق الهدف التربوي منه؟ ألا نتوقع أنه يمكن بهذه الوسيلة الجذابة أن ننمي ميول الأطفال،ونفتح مداركهم،ونوسع معارفهم،ونعمق في نفوسهم الإيمان والفضيلة والخير؟ بل يمكن أن نرعى الموهوبين منهم، ونحتضنهم ببرامج خاصة، إنه متى فعل الإعلام ذلك ستكون أجهزته مدارس مشرعة الأبواب لكل طالب.

- رعاية الإعلام الثقافية حيث يتميز الإعلام بأنه الوسيلة التي تعبر عن الشخصية الثقافية لأي أمة من الأمم، فهو مؤتمن على المحافظة على هذه الثقافة ومقوماتها، والذود عنها، ووقايتها من الأفكار الفاسدة، وتغييرات الزمن العارضة، فلا يعرف في تاريخ الأمم - ماضيها وحاضرها - أن واحدة منها أهملت في نشر ثقافتها، أو تركتها تذوب في ثقافة غيرها،أو تتلاشى في عقول أبنائها لتحل محلها ثقافات أخرى طارئة غريبة والثقافة الإسلامية لها سمات خاصة تميزها عن غيرها؛ تنتظم في عقيدتها ومبادئها وقيمها الخاصة بها، والتي استمدتها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله.

إن الإعلام لن يستطيع أن يعبر عن ثقافة الأمة إلا إذا كان مدركاً لها، ومميزاً لها عن سائر الثقافات الأخرى،لاسيما الثقافة الغربية التي تواجه ثقافتنا بصلف وكبر؛ ولابد من تناغم العمل الثقافي مع الإعلامي، وأن يتحرر كلاهما من النزعة الذاتية، وألا يتناقضا ويتنافرا؛ لكيلا يصطدم الجمهور بأعمال من الجانبين مشوهة، لا علاقة لها بقيمه ولا بتطلعاته.

وإذا كانت وسائل الإعلام ذات تأثير تربوي فإن لها أيضاً تأثيراً في صياغة الوجهة الثقافية للطفل، فلم تعد وسائل الإعلام غريبة علينا ولا على أطفالنا، ومهما تكن فهي تحمل ثقافة ما، وهم متأثرون بما تنقله إليهم، فإذا كانت هذه الثقافة غريبة عنا أليس من الطبيعي أن نرفضها ونحاول أن تكون هذه الوسائل أداة لتقديم ثقافتنا الأصيلة، وما تحتضنه من معارف وعلوم وخبرات لمختلف الأعمار فالإعلام مطالب أن يقدم هذه الرعاية الثقافية لنشئنا، على أن تكون رعاية فاحصة تميز بين الأصيل والدخيل، وتعي مسؤوليتها تجاه ذلك، فتنقل كل ما هو صحيح ونافع وموثوق فيه من المعتقدات والقيم والأفكار، وتعمل على غرس الفكر الصحيح في عقول أبنائنا، وتسعى إلى تنمية الحس الخلقي النبيل لديهم؛ وينبغي أن يربأ الإعلام بنفسه أن يكون وسيلة لصالح ثقافة غريبة، تحاول أن تفرض هيمنتها ووجهتها علينا، أو أن يكون وسيلة لإشاعة المنكر والرذيلة بيننا، أو أداة لتعويد أبنائنا على سلوك منحرف وعادات فاسدة،أو تلقينهم معلومات باطلة أو مشككة في دينهم ومبادئهم.

ولا ريب أن تحقيق هذه الرعاية يتطلب دراسة واعية، وتفهما عميقاً لجدوى الوظيفة الثقافية، ويقتضي اتخاذ وسائل مشوقة لإعداد البرامج المتنوعة والهادفة بالكم المناسب والإخراج المتميز، وهذا يتطلب تضافر جهود المربين والمثقفين والإعلاميين والمؤسسات الفنية ورجال الأعمال، فإنه إذا تضافرت الجهود في هذا المنحى فسيتوافر لنا مناخ ثقافي صحي، يدفعنا إلى مزيد من الإنتاج والإبداع، مع تقديم أعمال إعلامية وأطر ثقافية تنمي ذاتنا، وتدفعنا إلى الاعتزاز بهويتنا، والخروج بها إلى دائرة أرحب، فماذا كان يمكن أن نفعل كي نصد خطر الفكر الوافد وكيف نحرر ثقافتنا وإعلامنا من القوالب الغربية إنه ليس بوسعنا إلا استثمار إعلامنا في بناء ثقافتنا.

ضرر الإعلام على ثقافة أطفالنا :

يتعرض أطفالنا لضرر بالغ نتيجة تبعية غالب أجهزة الإعلام في المجتمعات الإسلامية للفكر الغربي بصفة عامة؛ وإعلام الطفل بصفة خاصة، ومن أبرز مظاهر هذا الضرر ما يلي :

ـ تغريب شخصية الطفل فلايخفى على أحد أثر الإعلام الوافد في تكوين شخصية أبنائنا؛ فقد وقعوا فريسة لهذا الإعلام، واصطبغت حياتهم بثقافته وطرق تفكيره وعاداته وتقاليده، فتحققت أمنية التغريب، يقول المستشرق الإنجليزي جب حين استعرض أنجح الوسائل لتغريب المسلمين للوصول إلى هذا التطور الأبعد الذي تصبح الأشكال الخارجية بدونه مجرد مظاهر سطحية يجب ألا ينحصر تخطيطنا في الاعتماد على التعليم في المدارس

بل يجب أن يكون الاهتمام الأكبر منصرفاً إلى خلق رأي عام، والسبيل إلى ذلك هو الاعتماد على الصحافة حيث أن النشاط التعليمي والثقافي عن طريق المدارس العصرية والصحافة قد ترك في المسلمين من غير وعي منهم أثراً جعلهم يبدون في مظهرهم العام لا دينيين إلى حد بعيد؛ وإضافة إلى ما ذكره جب فإن هذا الإعلام قدم صورة جميلة ومشرقة للمجتمعات الغربية طبيعة خلابة، حرية، حياة رَغدة، نظاماً، نظافة، علماً وتقدماً، مما جعل الطفل والمراهق وهما في غفلة عن مساوئ هذه المجتمعات المادية والفكرية والاجتماعية يقارن بين مجتمعه وبين المجتمعات الغربية، فيرى ضرورة الهروب من مجتمعه إلى ذلك المجتمع الغربي المثالي في الصورة الرائعة والمظهر الجميل والحياة المنظمة.

٢. ازدواج فكر الطفل ويحدث هذا الازدواج نتيجة عجزه عن الجمع بين ما يراه متناقضاً بين معطيات الإعلام الثقافية وبين ما تربى عليه في نطاق أسرته من مبادئ وسلوك،وما تلقاه في مدرسته من أحكام ومعارف وقيم،هذا التناقض سيؤدي حتماً إلى إيقاع الطفل في حيرة نفسية واضطراب فكري وشتات في الهدف فكثيراً مما تنشره وتبثه وسائل الإعلام المشوبة لا يعبر عن تراثنا، ولا يتوافق مع ما يتربى عليه أبناؤنا من مبادئ وقيم، ولا يمثل عادتنا؛ بل يتصادم معها ويخالفها، فماذا يمكن أن ينشأ عن مثل هذا الإعلام إلا الازدواج الفكري، وتمزق الهوية الإسلامية؟.

٣. مناهضة قيمنا وأخلاقنا وإضعاف مستوى أبنائنا الدراسي وتكمن خطورة الإعلام الوافد في كونه لا يتفق مع قيمنا وأخلاقنا، فأفلام الكرتون مثلا تعتمد على الخيال المشوه، الذي يُظهر تميز القوة البدنية على القوة الفكرية، ويستخدم العنف والتدمير لتحقيق الأهداف، والكذب والمبالغة في البعد عن الحقيقة،إلى جانب اعتماده على السحر والخوارق في الوصول إلى النجاح.

واجبنا نحو مواجهة الإعلام الفاسد للطفل:

إن التخوف من المفسدة مبرراً إلى سلوك طريق العزلة عن الإعلام الفاسد والمشوب ولا يجدي كثيراً في دفع المفسدة، ولا في إزالة ضررها وإن خف مؤقتاً،والاكتفاء بالإنكار أو الإنذار بشؤم هذه الوسائل الإعلامية ذات الصبغة الإباحية في مواجهة هذا التقدم التكنولوجي السريع لن يغير شيئاً، ولن يوقف أداءها، ولا بثها واستمرارها والأجدر أن يكون هناك تعامل إيجابي مع هذا التقدم التكنولوجي في وسائل الإعلام، يتمثل في استثماره بما يعود على أمتنا بالمصلحة، فهذه الوسائل ذات حدين، شأنها شأن سائر الأدوات والوسائل المصنعة التي يمكن استخدامها في الخير كما يمكن استخدامها في الشر، ولا تبعة عليها؛ إنما التبعة على مستخدمها الذي لا ينبغي أن يغيب عن ذهنه أن مجتمعنا المسلم له هويته ومسلماته وتقاليده وأخلاقياته، والعقيدة الإسلامية وما تشكله من نسق اجتماعي وأخلاقي هي التي تستطيع دون أن تحفظ له كيانه وقوته واستمراره الحضاري والثقافي

ومن المهم أن يعمل المتخصصون والمهنيون مدعومين ببحوث العلماء الشرعيين على تقديم الإسلام وعقيدته وأخلاقياته وعباداته وتصوره عن الإنسان والكون والحياة بالأسلوب الأمثل،وهذا ليس مطلباً شرعياً فحسب بل ضرورة وجود وحياة لنا، وضرورة أخلاقية لحماية أجيالنا من سلبيات البث الفضائي ولا ريب أن الإرث الإعلامي المشوب الذي لا يزال مهيمناً في مجتمعاتنا قد ساهم في تشويه هويتنا، وإضعاف الغيرة عليها في نفوس الأجيال الناشئة ومن والحصافة مواجهة خطر الإعلام المشوب بالفكر الغربي فضلاً عن توفير أسباب الحصانة من فساد الإعلام الغربي،لاسيما فيما يتصل بإعلام الطفل؛ لأنهم أكثر من غيرهم تقبلاً لمضمونه وأفكاره؛ فشخصيتهم لم تتشكل بعد، ولم تترسخ في نفوسهم عوامل المقاومة أو الحصانة ضد ما يصل إليها من رسائل إعلامية وأفكار وإيحاءات ورموز، ويحق أن نتساءل ما خيار الأطفال والمراهقين الذين يتحلقون حول شاشات التليفزيون العربي الفضائية ليشاهدوا ما تقدمه لهم من برامج ساذجة وضحلة؟ أين إسهامات هذه الشاشات في بناء شخصية الطفل المسلم الواثقة في ذاتها، المفتخرة بتاريخها المجيد،المعتزة بدينها ورسالتها العالمية ؟ هل تستطيع هذه الشاشات أن تحقق ذلك من خلال ما تقدمه للطفل من مسلسلات الكرتون المدبلجة التي تروج العادات والتقاليد الغربية، أو برامج اللهو والتسلية التي غالباً ما تخلو من الفائدة التربوية أو العلمية؟.

إن أطفالنا اليوم في حاجة إلى برامج تربيهم على السلوك القويم، وتشحذ أذهانهم بالمعلومات المسلية والمفيدة، وإنه من التقصير الاكتفاء بالنقد، أو التحذير من مساوئ البرامج الإعلامية؛ بل لابد من الاهتمام بالصناعة الإعلامية؛ لأننا لا نستطيع أن نعيش في معزل عن تأثير هذه الوسائل ثقافياً، خاصة وأنها متطورة لن تقف عند حد، ولابد من مواجهتها عن طريق العناية بتربية أبنائنا على الانتماء إلى الإسلام، وتعميق القيم في نفوسهم، ولا يعني هذا المسلك الانفلات والانسياق وراء الإعلام الفاسد بقدر ما هو دعوة إلى بناء درع واق، وتكوين حصانة مقاومة داخل أبنائنا لأمر واقع، والاتجاه العملي إلى إيجاد البديل والاهتمام بإنشاء صناعة إعلامية متكاملة وكافية وملائمة لبيئتنا وعقيدتنا وقيمنا وبدأت هذه الصناعة تظهر، وهي دليل على الوعي بهذا الخطر الذي يداهم أبناءنا، ويتفاقم ضرره يوماً بعد يوم مع البث المباشر والقنوات الفضائية بدأت تظهر من خلال محاولات متتابعة لإنتاج برامج إعلامية هادفة، تحاول أن تسدد القصور، وتسعى إلى أن تكون بديلاً نقياً ولو عن جزء يسير من حيز الإعلام المشوب؛ إلا أنها محاولات قليلة ومتواضعة،تتمثل في بعض المجلات والقصص وبعض الأشرطة السمعية وأفلام الكرتون المرئية والمواد المسلية، وهي تعاني من مشكلة التمويل والتوزيع التي تعوقها عن كثرة الإنتاج؛ نظراً لحاجتها إلى تكنولوجيا متقدمة عالية التكلفة، وهي بهذا القدر من الكم تبقى محدودة التأثير إلا أنها ممهدة لمسار إعلامي نقي قادم، بدأت تلوح بوادره في الأفق.

إن هذه المحاولات لابد من تقديرها وتشجيعها، وإتاحة المجال لها في وسائل الإعلام القائمة، ومهما كانت محدودة وقليلة إلا أنها أفضل من مسار الاستسلام للإعلام الغربي المدمر لأخلاق الشعوب والمجتمعات، وهي تمثل على قلتها حجر عثرة أمام تقدم هذا الإعلام وهيمنته على وسائل الإعلام في العالم الإسلامي، وهي كذلك بداية لبناء إعلام نافع، يسعى إلى ترسيخ الهوية الثقافية للأمة الإسلامية، من المأمول مستقبلاً أن يتطور، ويشغل حيزاً أكبر من مساحة برامج الإعلام على مختلف وسائله والبث الفضائي على وجه خاص الذي يعد في الوقت الحاضر أكثر وسائل الإعلام خطورة وتأثيراً؛ إذ يُستغل استغلالاً قوياً في ترويج الفكر الغربي وتغريب المجتمعات الإسلامية وتربية الأجيال الناشئة على مبادئه وتصوراته، يدل على هذا ما صرح به ماليز روثفن صاحب كتاب : الإسلام في العالم في مقالة له نشرتها صحيفة الصنداي تايمز في يناير عام ١٩٩٥م يقول فيها أن سلاح الغرب السري ضد الإسلام ليس سلاح الدبابات،وإنما هو سلاح الفضاء والأقمار الصناعية،وهناك خيار ينادي به بعض الإسلاميين، هو توفير البديل الإعلامي من خلال إنشاء قنوات فضائية إسلامية لكن هل يأمل أولئك الإسلاميون في مضاهاة التعقيدات التكنولوجية لمحطات البث المعروفة.

إن المسلمين قادرون على قلة إمكاناتهم على التصدي لهذا الإعلام لما يملكونه من مقومات البقاء العقدي والفكري والاجتماعي، وما هذه القنوات إلا وسائل يستطيع المسلمون إنشاءها وامتلاكها، واستخدامها سلاحاً لصد هذا الاعتداء، وحماية عقيدة أبنائهم، ووقاية فكرهم من هذا الخطر إلا أن هذا يتطلب وعياً لواقع هذا الإعلام وأخطاره ، وعزماً على التصدي له، وتعاوناً بين دول العالم الإسلامي ومؤسساته الإعلامية في التخطيط والتنفيذ، وبذل كل الإمكانات المالية من أجل إبطال مفعول هذا السلاح المدمر للعقائد والقيم والأخلاق.

الباب الثالث

الغزو الفكرى

تعريف الغزو الفكري:

الغزو الفكري مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى، أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة، وهو أخطر من الغزو العسكري، لأن الغزو الفكري ينحو إلى السرية، وسلوك المآرب الخفية في بادئ الأمر، فلا تحس به الأمة المغزوة ولا تستعد لصده والوقوف في وجهه حتى تقع فريسة له، وتكون نتيجته أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس تحب ما يريده لها عدوها أن تحبه، وتكره ما يريد منها أن تكرهه .وهو داء عضال يفتك بالأمم،ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها،والأمة التي تبتلى به لا تحس بما أصابها،لذلك يصبح علاجها أمراً صعباً، وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً وهو يتم بواسطة المناهج الدراسية والثقافة العامة، ووسائل الإعلام، والمؤلفات الصغيرة والكبيرة،وغير ذلك من الشئون التي تتصل بالأمم، ويرجو العدو من ورائها صرفها عن عقيدتها، والتعلق بما يلقيه إليها.

القرآن الكريم والغزو الفكرى:

لقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن هذا اللون من الغزو ، من حيث قادته وأساليبه وأهدافه وخطورة نتائجه ، وذلك في مثل قوله تعالي (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) إن هذه الكلمات رغم إيجازها يتبين منها عدة أمور :

١- أبدية الصراع بين الحق والباطل ، والخير والشر إلي قيام الساعة .
٢- تطوُّر الصراع بأساليبه ووسائله بتطور العصور .
٣- أن الهدف من هذا الصراع إخراج المسلمين من دينهم الذي هو مصدر عزتهم وسيادتهم.

٤- التشكيك في قدرة الأعداء علي إخراج المسلمين من دينهم ، وذلك بما يفيده دخول إن الشرطية علي الفعل الماضي استطاعوا من معني الشك كما يقول علماء اللغة العربية ، حتى وإن استطاعوا أن يردوا بعض المسلمين ويفتنوهم عن دينهم فلن ينالوا من دين الله شيئاً بدليل :
أ- أن الله لم يستحفظ عليه أحداً من خلقه كالأديان السابقة وإنما تعهد سبحانه وتعالى أن يحفظه بنفسه ؛ لأنه آخر رسالات السماء إلي الأرض قال سبحانه : نحن نزلنا الذكر و له لحافظون.
ب-أنه إن تخاذل بعض الأتباع فإن الله يستبدل بهم غيرهم ، أقوي عقيدة وتحمُّلا،قال سبحانه:(يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة علي المؤمنين أعزة علي الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم)وقال سبحانه (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم)فالله تعالي أخبرنا بهزيمة أعداء الله رغم الجهود المضنية التي يبذلونها للصد عن سبيله ، قال سبحانه (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون)

٥- كما يلاحظ أن القتال في هذه الآية الكريمة جاء بلفظ عام ، والمراد به ما وقع فعلاً من الوسائل وأساليب الحرب وغير الحرب ، وسائر الوسائل والأساليب التي تظهر في المستقبل إلي يوم القيامة ، مثل أسلوب الغزو الفكري وقد بيَّن الله تعالى أن هذا الأسلوب الأخير هو أشد فتكاً من السيف والقتل بقوله تعالي (والفتنة أكبر من القتل) وقد دمغ القرآن الكريم قادة هذا اللون من الحرب بأسماء وصفات غاية في النكارة مثل : الشياطين ، والسفهاء ، والمعوِّقين ، والمرجفين ، وأكابر المجرمين ، وأئمة الكفر ، والذين في قلوبهم مرض ٠٠٠٠إلخ .

كذلك سمي هذا اللون ذاته بصفات تناسب أساليبه الخسيسة ، ونتائجه الخبيثة مثل : زخرف القول ، والغرور ، والخبال ، والفتنة ٠٠٠إلخ ، فقال عز من قائل (: سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها) وقال تباركت أسماؤه :(لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين (٤٧) لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون).

والآيتان الكريمتان نزلتا مع معظم سورة التوبة بصدد الحرب الفكرية التي تولي كبرها المنافقون في غزوة تبوك وقبلها ، من التخذيل ، والإرجاف والإشاعات الكاذبة ، والسخّط علي كل ما لا يرضي أهواءهم والعمل علي تفريق المؤمنين ، وتسريب الشبهات إلي الصفوف المؤمنة من داخلها

ومعلوم أن الحرب الفكرية التي نشبت ضد الإسلام في صدر عصوره تولي كبرها الكفار من قريش وغيرهم ، ثم انضم إليهم اليهود والنصارى ، وكان الجميع بمثابة المصنع الذي يصنّع الشبهات ، ويصدر الافتراءات ، ويشترك في ترويج الأكاذيب ، وحملات التشكيك والتشويه وأما المنافقون فدورهم خطير ، ويمثلهم في عصرنا الحاضر أناس من بني جلدتنا يتكلمون بألسنتنا لكنهم عملاء لأعداء الإسلام ،وما أقسى الضربة التي تُوجَّه ممن لا تتوقع منه .

طرق الغزو الفكري:

بنى غزاة الفكر مناهجهم وطرقهم لتحقيق هذه الغاية على أسس أهمها : بث الشبهات حول مصادر الإسلام من القرآن والسنة والإجماع ، والقياس ، والاجتهاد ، والاستحسان ، والمصالح المرسلة وإيجاد روح التخاذل والذل النفسي بين المسلمين ،والإيحاء لهم أن الإسلام غير قادر على مسايرة الحضارة وأن تخلف المسلمين لم يأت إلا نتيجة لتمسكهم بمبادئ لا تنسجم مع متطلبات العصر وتقديم دراسات مشوهة عن الحياة الإسلامية العملية , لتنَفير النفس البشرية من الإسلام ، مع تقديم البديل الغربي في أبهى حُلَّة وأجمل صورة ، وقادة هذا الميدان هم المستشرقون ودراساتهم الإستشراقية فمن أقوى أنواع الغزو للشعوب الاسلامية الغزو الفكري لعقول الاطفال الذي يحتل المرتبة الأولى ثم الشباب في المرتبة الثانية ثم كبار السن وهو في المرتبة الأخيرة.

١- الغزو الفكري بأفلام الكرتون:

بينت الإحصاءات الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن ٤٠% من أبناء مجتمعنا العربي هم من الشريحة العمرية من (٠- ١٤) سنة وإعلام الطفل من أهم أنواع الإعلام إذا نظرنا له من جانب التقسيم بالشريحة العمرية لذا فإن الشركات تعمل على أساس أن الطفل قابل للتشكيل بحسب الرغبات والأهداف المقصودة ،وأنه رهان كبير على المستقبل والحاضر ، إذ بامتلاكه والسيطرة على وعيه والتحكم في ميوله يمكن امتلاك المستقبل والسيطرة عليه فالطفل هو الغد القادم ، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين التي نقدمها لهذا الطفل في الحاضر وكما قيل من ملك الإعلام ملك كل شيء,لا نقول ملك الشارع , بل ملك كل شيء ,فالإعلام يسيطر ليس على الشارع , بل على الشارع والبيت وغرف النوم ،وحتى على الأحلام ، أليس بعض الأطفال يعانون من القلق الذي تسببه أفلام الرعب ، إذاً هناك تأثير شديد للآلة الإعلامية.

فقد أثرت الشاشة الصغيرة على الأطفال، في سلوكهم، وزودتهم بثقافة صِيغتْ بأيدٍ غير موثوق فيها وغير ذلك في أحيان كثيرة، فظهرت فيهم الأمراض الاجتماعية المختلفة،انها سموم تكتسي ثوباً أنيقاً يُغذَى بها أطفالنا على مرأى منّا ومسمع بل وتشجيع أحياناً وقد حمل تراكم الدراسات النفسية والتربوية والعلمية على السنوات الأولى من عمر الأطفال، أنهم ينشئون في عالم محيط وهم ينظرون ويشاهدون أكثر بكثير مما يقولون أو يفكرون.

وهذا ما يساهم في طبع الصور والشخصيات والحركات والألفاظ ، في عقلهم الباطن كقدوة يرغبون فى تقليدها ، وما ان يبدأ الأطفال بالقدرة على الحركة أو الكلام أو التصرف، حتى نجد تلك الصور في ذهنهم باتت تؤثر في تصرفاتهم وللأسف استغل اعدائنا هذه النقطة جيداً لغزو أفكار أطفالنا عن طريق أفلام الكارتون التي ضمنوا داخلها جميع أفكارهم المغرضة وقد يقول البعض إنما هي للترفيه فقط ؟

الطفل كما هو معلوم لا يملك رقابة ذاتية من وعيه وإدراكه وشعوره ؛ لأنه في طور تكوين فكرة عن الحياة , وعمره لا يسمح له إلا في حدود يسيرة بالتمييز بين الطيب والخبيث يضاف إلى ذلك أن مؤثرات الصوت والصورة والحركة التي يراها الطفل أمامه في الرسوم المتحركة تنقله إلى عالم آخر غير واقعي فيسهل تأثره بهذه الافلام إلى حد كبير اذن كيف تم استخدام هذه الأفلام كوسيلة للغزو الفكري والتأثير على الطفل؟

عن طريق نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا ، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث،وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي يشاهدها الطفل العربي ومشاهدة العنف في أفلام الأطفال والذي بدوره يثير المشاهد فتؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة تلقائية لمواجهة بعض مواقف الصراع ، وممارسة السلوك العنيف ، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوك عدواني مخيف ، إذ ان تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة

والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال وصناعة قدوات غير ما نطمح إليه في تربية أبناءنا على العلم وأهل المعرفة والإنجاز الحضاري للمجتمع ، ومن تلك القدوات التي تُصنع لأطفالنا نجوم الفن والغناء والتركيز عليهم يكون على حساب العلماء والمعلمين .

وتصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف قيمنا الإسلامية والعربية الأصيلة ففى كثير من الأحيان تثير في النفس الغرائز البهيمية في وقت مبكر ، لذا فقد ذكرت وكالة أنباء أمريكا إن أرابيك أنه شن تحالف من منظمات أهلية ودينية أمريكية هجوماً على السينما الأمريكية , متهمين إياها أنها تروج لأفلام أطفال تحتوي على مشاهد وإيحاءات جنسية تضر بأطفالهم , كما أنها تعمل على ترويج إعلانات تعلم أولادهم ثقافة الجشع والتصرفات الاستهلاكية من الصغر فيؤثر هذا الغزو على الطفل المسلم من عدة نواحي:

أولاً: من ناحية العقيدة:

في فيلم الأسد الملك قامت كل الحيوانات بالسجود لسمبا عند ولادته وقام بعدها القرد بعرض سمبا على ضوء الشمس وكأنه يستمد قوته منها كما ظهر الخنزير في هذا الفيلم كحيوان طيب رقيق القلب وقام بتربية سمبا واحتوائه بعد قتل أبيه



وكما نعلم فإن ديننا الإسلامي يعتبر الخنزير حيوان قذر نهانا عن أكل لحمه ولكن في كثير من الأفلام يتم تصوير هذا الحيوان فى صورة حيوان لطيف يحب الآخرين ليزرع في قلوب الأطفال حبه والتعاطف معه.

- وأيضا مغامرات جوجو على قناة mbc٣ الشخصية الشريرة يقرأ من كتاب هذا الكتاب كما يظهر في الصورة القرآن الكريم (سورة الرعد) و تم تصوير الصليب على أنه حل للمشكلات ولا ننسى صليب الكاثوليك ـ شخصية باباي رمز القوة والشجاعة



كما تعمل على تحريف القدوة وذلك بإحلال الأبطال الأسطوريين محل القدوة بدلاً من الأئمة المصلحين والقادة الفاتحين فتجد الأطفال يقلدون سبايدرمان وباتمان وسوبرمان ونحو ذلك من الشخصيات الوهمية التي لا وجود لها فتضيع القدوة في خضم القوة الخيالية المجردة من أي بعد للانتماء وبعض مسلسلات الأطفال يؤثر في مشاعر الطفل تجاه دينه ويوجهه إلى التسليم ببعض الأفكار المغلوطة مثل تشويه صورة المتدينين سواء قصدوا أو لم يقصدوا.

٢- الغزو الفكري بالفضائيات:



إن أخطر ما يواجه به المسلمون اليوم، ذلك الغزو الوافد إلينا عن طريق القنوات التلفزيونية الفضائية، تلك الفتنة التي لم يبق بيت من بيوت العرب إلا دخلته فمع بداية كل يوم، تبدأ جيوش من وسائل الإعلام نشاطها المحموم لتغزو العالم الإسلامي، وتقتحم علي المسلمين خلوتهم مئات من الفضائيات تلعب دوراً خطيراً في قلب مفاهيم الشباب واهتماماتهم، وتفتح أبوابها وأبواقها وتسخر أدواتها وإمكانياتها لفكر الانحلال الغربي.

ان الغزو الفكرى يتسلل إلى الفضائيات ذات البرامج المختلطة، تلك الفضائيات المتنوعة في برامجها بين النذر اليسير من البرامج الدينية والإخبارية والثقافية، والكم الكبير من البرامج التي تمثل امتداداً لقضية الغزو الفكري التي تبناها العدو عبر مراحل صراعه مع الإسلام والمسلمين،سواء كانت هذه البرامج هي بذاتها برامج غربية، أو محاكاة لها في الفكرة والهيكل، أو خططوا لها دون وعي من القائمين على هذه الفضائيات وفي انتشار الصورة المرئية عبر القنوات الفضائية ظهرت حرب الفضائيات كغزو جديد، غزو لا تشارك فيه الطائرات ولا الدبابات ولا القنابل والمدرعات،غزو ليس له في صفوف الأعداء خسائر تذكر، ولا نفقات كبيرة تبذل، ولكنه على الرغم من ذلك يؤدي إلى هدم جيل الشباب في صفوف المسلمين غزو يهدم العقائد الصحيحة والأخلاق الكريمة

ومن تأثير الغزو العقدي الناجم عما تبثه كثير من الفضائيات المختلطة ، التشبه بالكفار والانبهار بعاداتهم وتقاليدهم لأن معظم ما تبثه كثير من هذه الفضائيات يظهر المجتمعات الغربية المنحلة بوجهها الجميل فقط، وجه القوة والنظام والإنتاج والإبداع ولا غرابة في ذلك، إذ أن إنتاج تلك المواد الإعلامية تحت نظر وسمع الغرب والمنبهرين بهم، المتشبهين بثقافاتهم لكن، أين ذلك التصوير الحقيقي لحياتهم التي يعيشونها الآن، من إحساس بالخواء الروحي المرير والشقاء والحيرة والاضطراب والتفكك الأسري والانحلال الخلقي،والتشتت الاجتماعي الذي يهربون منه إلى جحيم المخدرات والمغامرات الحمقاء، والشذوذ في مختلف مناحي الحياة، الشذوذ في الحركات والمظاهر واللباس والطعام، الشذوذ الأخلاقي والسلوكي الذي أورث أمراضاً عصبية ونفسية لا حصر لها، وجعلتهم لا يجدون في الحياة ما هو جدير بالبقاء فيها.

ومن الأضرار والمخاطر التربوية والأخلاقية، العزوف عن الزواج، والاكتفاء بالمناظر المحرمة فالشباب الذين تأثروا بمناظر العري والفاحشة المادة الرئيسية في معظم القنوات الفضائية المختلطة، ظهر العزوف عن الزواج والرغبة عنه، وربما يتعلل الشاب بأن الزواج مسئولية وتكاليف ومن أضرار هذه القنوات أيضاً،الإخلال بهوية المجتمعات الإسلامية، والقضاء على البقية الباقية مما لديها من تراثها وأخلاقياتها

وبفحص ما تعرضه القنوات الفضائية المختلطة، فإنك تلحظ أنها تقدم النموذج الغربي المتحلل من الأخلاق على أنه هو محل التقليد والإعجاب،مع تنحيتها للأخلاق والآداب الإسلامية في أغلب الأحيان وبذلك دخل المجتمع المسلم في نفق التبعية والتقليد لما فيه هلاكه أما في جانب الإخلال بالأمن فهذه الفضائيات دأبت على استساغة الجريمة واعتيادها من خلال عرض أفلام الجريمة، المسماة بالأفلام البوليسية وتكرار مناظر الجريمة على أنظار الناس بمختلف طبقاتهم وأعمارهم، يجعل الجريمة في أنفسهم أمراً اعتيادياً، حتى يصبح المجتمع ويمسي وروح الجريمة تدب فيه، وتصبح بمثابة أحداث يومية فى حياة الناس.

والفضائيات الإخبارية التي يغلب عليها الطابع الإخباري في برامجها غالباً ما تقدم نفسها على أنها فضائيات نزيهة محايدة، أو ليس لها مصلحة مع طرف ينازع طرفاً آخر،وأنها تعطي كل طرف فرصة إبداء الرأي، وتوضيح وجهة النظر دون انحياز أو تمييز ، بغض النظر عن اتجاهاته الفكرية حتى لو كان ضيفها رأس اليهودية. ولم تتواجد هذه الفضائيات إلا من وقت قريب، حيث لم يكن في البلاد العربية قبلها، إلا القنوات المحلية التي لم تكن معنية إلا بأخبار القادة في كل قطر لكنها مع ذلك، أتاحت الفرصة أمام مفكرين وكتاب وأصحاب رأي، ممن ضاقت بهم أجهزة الإعلام الرسمية لطرح أرائهم وأفكارهم دون وصاية أو ضغط، وإن كان الأمر لم يخل من تدخل من هنا أو من هناك وهى من الوسائل الحديثة للغزو الفكري لأنها تحتوي علي سلبيات وثغرات نحصرها في:

- كونها تعمد إلى التقديم لمتحدثين إسرائيليين، واستضافتها لأكبر رجال دولتهم مع هالة من الاحترام، يعطي انطباعا لدى المشاهد بأنه يمثل صورة حضارية، وهو في حقيقته محتل غاصب قاتل للمواطن العربي المسلم، وفي ذلك دعوة ضمنية لقبولهم والتطبيع معهم.

- كون البرامج المفتوحة للحوار، كالاتجاه المعاكس وما يدار في حوار المستقلة والمنار وغير ذلك وبالصور الحالية من أكبر الأخطار، التي تفعل ما لا يفعله جند مسلحون بأنكى أسلحة الغزو الفكري، فربما تستضيف قناة الجزيرة علمانياً حاقداً على الإسلام كارهاً للالتزام ليقابل داعياً إسلامياً، وبأخطاء فادحة من المحاور، يبدو للنظر أن العلماني متفوق في فكره على الإسلامي، والشيعي أصدق من السني وهكذا.

- تدفع باتجاه خلق مزاج ونفسية ومعنوية للمواطن العربي المسلم ، تؤسس لثقافة معولمة ولحالة عربية مبهورة، أسيرة ومسلوبة للثقافة الغربية.

وفضائيات الانحلال قنوات عربية لا تراعي حرمة لدين ،ولا مبادئ أخلاقية ،ولا قيود اجتماعية بل هي حرب فضائية وغزو جديد ، غزو الشهوات والكأس والمخدرات ،غزو المرأة الفاتنة والراقصة الماجنة والشذوذ والفساد غزو الأفلام والمسلسلات والأغاني والراقصات ، وإهدار الأعمار بتضييع الأوقات،إنه غزو لعقيدة المسلمين وليس أهم سلبية في هذه القنوات محصورة في مجرد صورة فاضحة متحركة للإعلان عن جسد شبه عار لفتاة عربية تسوق نفسها من خلال برامج

تمارس من خلاله استعراض الجسد في أشكال مختلفة تحت ستار ما يطلبه المشاهدون من أغنيات وفيديو كليب أو مسلسلات مدبلجة، أو عروض أزياء أو مسابقات لملكات الجمال وهن شبه عاريات ، أقل ما يقال عن ذلك أنه تصوير حي لانحطاط الأخلاق وانحلال القيم ،واتهام مقصود للعرب المسلمين بأنهم ظاهرة جنسية، عبر تمويل عربي جاهل بعواقب الكسب غير المشروع ،أو جيش من النصارى يهيمن علي البرامج في تلك الفضائيات .

وفي القنوات الغربية الجادة يستحوذ الصحفي علي إدارة برنامج ما ربما يحمل اسمه بحكم تميزه وعمق تجربته وخلفيته الثقافية وقدرته الفريدة كمحاور ، استنادا إلي رصيد هائل من المعرفة أما عند أصحاب تلك الفضائيات ، فالعكس هو الصحيح ، ففي الوقت الذي تتشبث فيه المحطة الجادة بالمذيع كلما كبر في السن فإن الفضائيات العربية المنحلة،ترمي بالمذيعة قبل ظهور التجاعيد علي وجهها،إن هذه القنوات تمثل النموذج الأمثل للإعلام الذي يشجعه الغرب في بلادنا بكل الطرق ، لأنه يسيء لنا ويطعن في هويتنا ، ويخدم أعداء المسلمين بتمويل من العرب أنفسهم.

٣- عبر الرسوم المتحركة:

ولقد شغلت هذه الرسوم المتحركة أطفالنا أيما إشغال فما عادوا يطيقون أن يجلسوا يوماً دون أن يشاهدوا تلك الرسوم أو كما يحلو لأطفالنا تسميتها بأفلام الكرتون حتى أنهم يرفضوا الذهاب مع آبائهم للحفلات والمناسبات لأن برنامجاً كرتونياً يعرض فى هذا الوقت .

ويكفيك أن هذه الرسوم قد أكلت أوقات أبنائنا فما عاد لديهم وقت لمراجعة دروسهم فضلاً عن أن يجلسوا مع أهلهم قال الدكتور أحمد بن عبد الرحمن الغامدي من جامعة أم القرى من البديهي أن يكون المجتمع قد أدرك أن تأثير التلفزيون عموماً على الأطفال يأتي من خلال الرسوم المتحركة ومتابعتهم لها لمدة قد تصل إلى عشرة آلاف ساعة فى نهاية المرحلة الدراسية المتوسطة فقط وهذا ما أثبتته البحوث والدراسات من خلال الواقع ومن العوامل التي تؤدي إلى انحراف الطفل ما يشاهده من خلال شاشة التلفزيون خاصة أفلام الرسوم المتحركة ويسير في طريق الشقاوة بخطى سريعة فالرسوم المتحركة تلعب دوراً كبيراً في شد انتباه الطفل ويقظته الفكرية والعقلية،وتحتل المركز الأول في الأساليب الفكرية المؤثرة في عقله لما لها من متعة ولذة على الرغم من أن الرسوم المتحركة التي تعرضها الفضائيات لا تعتمد على حقائق ثابتة وإنما على خرافات وأساطير ومشاهد مثيرة للغريزة لا يمكن الاعتماد عليها في تنشئة أطفالنا وهي في الأصل قادمة من دول بعيدة كل البعد عنا في الدين

ويكفي أن تعلم أن الرسوم المتحركة ما هي إلا حكاية عن واقع راسمها كما يثبته علماء الاجتماع فكل ما تراه من مشاهد في تلك الرسوم ما هي إلا حكاية عن واقع المجتمع الذي رسم فيه الراسم تلك المشاهد أو عقائد وأخلاق يعترف ويتعامل بها.

العلاج أو الوسائل التي تخفف الغزو :.

أولا : الدور على الحكومات في أن تفرض رقابة أخلاقية على ما يرد لأراضيها حفاظاً على الأجيال العربية الصاعدة .

ثانيا : أن التربية والتأصيل الشرعي تزداد أهميتهما في مثل هذه الأحوال ، فلا بد من الحرص علي تنمية المدارك الشرعية وتقوية الإيمان ، والخوف من الله.

ثالثا : يوجد من البدائل الثقافية والترفيهية اليوم ما لا حصر له ، وذلك عبر برامج الكمبيوتر النافعة والمفيدة، فيمكن أن يملأ الشباب بذلك فراغهم من غير إضرار بهم ، بل بما ينفعهم ويوسع مداركهم .

وبعد كل هذه الآثار والمظاهر يجب أن نجد طريقة لكي نحمي عقول أطفالنا من هذا الغزو الذي يجتاح عقولهم الصغيرة؟وفي الحقيقة هناك بعض الحلول منها :-

أولاً: تقرير العقيدة الصحيحة في نفوس أطفالنا والتنبيه على الأخطاء العقدية التي ترد في تلك الرسوم بشكل يناسب عقولهم.

ثانياً: تقرير المبادئ و الأحكام الإسلامية العامة مثل الحجاب والقرار في البيوت و حكم الأعمال التي تسبب إزعاجاً للآخرين وغيرها.

ثالثاً: محاولة إبعاد أبنائنا عن تلك الرسوم قدر الإمكان بالذهاب بهم لحلقات تحفيظ القرآن والحدائق والأهل مع ضمان عدم مشاهدته للرسوم هناك.

رابعاً: إنتاج الرسوم المتحركة الجيدة التي تخدم أهدافاً إسلامية وتربوية ولقد وجدت في الأسواق بعض تلك الرسوم التي أُنتجت لهذا الأمر مثل : سلام- رحلة خلود التي تقص قصة أصحاب الأخدود- صقور الأرض مع التحفظ على بعض ما فيه - بكار.

خامساً: تنبيه الإعلام العربي كافة على أمرين :

١ - فلترة برامج الرسوم المتحركة ومتابعتها قبل طرحها للمشاهد الصغير.

٢ - دعم ومشاركة إنتاج برامج كرتونية مناسبة تخدم أهدافاً إسلامية وتربوية .

الباب الرابع

آثار الرسوم المتحركة

أسلوب محاربة العقيدة الإسلامية:

من أهم الأساليب التي استعملها الغزو الفكري في محاولة تدمير الأسرة المسلمة محاربة العقيدة الإسلامية ، حيث أن العقيدة الإسلامية بكل أركانها وخصائصها هي الأساس المكين لأي بنيان اجتماعي متين والأسرة أهم بنيان اجتماعي وأي بنيان علي غير عقيدة يوشك أن ينهار وأسوأ منه أن يراد بناء مجتمع ينتمي إلي الإسلام علي غير عقيدة الإسلام ،وإن كتب عليه زوراً اسم الإسلام ، إنه غش في مواد البناء ، لا يلبث أن يسقط البناء كله علي من فيه وتلك أمنية يسعي أعداء الإسلام إلي تحقيقها منذ أن فشلوا في الغزو العسكري وقرروا التحول إلي الغزو الفكري. فعندما سجن لويس التاسع ملك فرنسا ، في دار ابن لقمان بالمنصورة أخذ يفكر فيما حل به وبقومه ، ثم عاد يقول لهم إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده فقد هزمتم أمامهم في معركة السلاح ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم . وقد فاحت رائحة تلك الأمنية من أفواه سفهاء صهيون بقولهم في البروتوكول الرابع : علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول الناس ، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية وفي سبيل تحقيق هذه الغاية قام أعداء الإسلام بما يلي: ١- الحط من كرامة علماء الدين الإسلامي: وفي هذا من الخطورة ما لا يخفي ، حيث تذهب التوجيهات والنصائح والإرشادات أدراج الرياح ، فالكلمة الصادقة الهادفة لا تثمر ثمارها إلا إذا خرجت ممن هو أهل لها ، ومن هنا كانت أهمية القدوة .

لذلك فإن أعداء الإسلام قاموا بالحط من كرامة علماء الدين الإسلامي حيث استعملوا وسائل الإعلام في إظهار المشايخ والوعاظ على أنهم رجعيون متخلفون ، وأفكارهم مظلمة ، ونالوهم بالسخرية والاستهزاء ويظهر هذا التدبير من قول سفهاء صهيون في البروتوكول السابع عشر وقد عنينا عناية عظيمة بالحط من كرامة رجال الدين من الأمميين (غير اليهود) في أعين الناس ، وبذلك نجحنا في الإضرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كئود في طريقنا ، وإن نفوذ رجال الدين علي الناس ليتضاءل يوماً فيوم سنقصر رجال الدين وتعاليمهم علي جانب صغير جداً من الحياة ، وسيكون تأثيرهم وبيلاً سيئاً علي الناس حتى أن تعاليمهم سيكون لها أثر مناقض للأثر الذي جرت العادة بأن يكون لها وفي نفس الوقت يحرص أعداء الإسلام من غزاة الفكر علي تكريم السفهاء الذين يقومون بالحط من قيمة الرسل والأنبياء ، بل والذات الإلهية نفسها ومنحهم جوائز عالمية ، واحتضانهم ، والدفاع عنهم ضد كل ما يهددهم من أخطار كما حدث مع مؤلف آيات شيطانية وأولاد حارتنا.

٢- ترويج نظريات الإلحاد بعد أن نجح أعداء الإسلام في التسلل إلي مراكز تخطيط التعليم ، قاموا لاسيما اليهود منهم ببث النظريات المضللة ، والتي تنقض المبادئ والأسس التي جاءت بها الأديان الربانية ، ضمن برامج تعليمه ومناهجه باسم الحرية العالمية ، وتحت شعار التقدم.

ومن أمثال تلك النظريات :

- نظرية دارون في النشوء والارتقاء التي يدرسها الطلاب علي أنها حقيقة علمية ، ولا يصحبها ما ينقضها أو يرد عليها من مبادئ الإسلام ، بل إن من يبادر من المدرسين من تلقاء نفسه بنقض هذه النظرية يوضع في القائمة السوداء.
- نظرية دور كايم في علم الاجتماع التي تزعم أن الأديان والأخلاق والقيم هي من صنع المجتمع .
- آراء نيتشه الزاعمة بأن الإله من اختراع البشر ، ليغطوا ما لديهم من ضعف ، وأنه لا بد للمؤمنين بالحس الأرضي من أن يهووا بمعاولهم علي تلك الفكرة ويضاف إلي ذلك شيوع الألفاظ التي تشجع علي الإلحاد كالطبيعة خلقت والصدفة أوجدت ، والمادة لا تفني ،وإلي جانب ذلك يتم تفسير الظواهر الكونية كالزلازل والبراكين ونحوها بتفسيرات مادية بحتة إلي غير ذلك من النظريات والمذاهب والأفكار التي غزت مناهج الدراسة دون أن يصحبها ما يبين خطأها بل تعرض وكأنها حقائق علمية لا يتطرق إليها الشك ، ولا يعتريها الخطأ وواكب غزاة الفكر ذلك كله تغذية الأجيال الصاعدة علي مدارج العلم بسيل من الكتب والبرامج والأنشطة والصحف التي تروج لمبادئهم وأفكارهم ونظرياتهم المضللة،حتي أفسدوا عقول الأجيال الناشئة ، وشجعوها علي الانحلال والتحرر من كل ضابط ديني أو أخلاقي أو اجتماعي

- وقد عبر سفهاء صهيون عن ذلك صراحة في بروتوكولاتهم : ففي البروتوكول الثاني قالوا : إن نجاح دارون وماركس ونيتشه قد رتبناه من قبل ، والأثر غير الأخلاقي لاتجاهات هذه العلوم في الفكر الأممي غير اليهودي سيكون واضحاً لنا بالتأكيد .

- وفي البروتوكول التاسع قالوا: ولقد خدعنا الجيل الناشئ من الأمميين وجعلناه فاسداً متعفناً بما علمناه من مبادئ ونظريات معروف لدينا زيفها التام ، ولكننا نحن أنفسنا الملقنون لها .

٣- الدعوة إلي حرية العقيدة : وهو قول حق يراد به باطل ، وتشجيع للناس على الانفلات من ربقة العقيدة ، وعقال الدين الإسلامي ، خاصة وأن أعداء الإسلام يجتهدون في تشكيك المسلمين في دينهم عن طريق النقد الحر ، وعلم مقارنة الأديان الذي يُعَد ثغرة تسلل منها أعداء الدين ليعقدوا مقارنة جائرة ومغلوطة بين الدين الإسلامي المحفوظ بحفظ الله له وبين اليهودية والمسيحية اللتين أصابهما التحريف ، مما يؤدي إلى زعزعة العقيدة في عقول ضعاف النفوس.

٤- تكثيف إرساليات التبشير في العالم الإسلامي : قدم المنصرون إلي العالم الإسلامي ، وروجوا لعقائد النصاري واستعملوا في ذلك مختلف أساليب الجذب والخداع وكل أملهم إخراج المسلم من دينه وإدخاله في النصرانية ، ولما وجدوا أن ذلك صعباً بل يكاد يكون مستحيلاً اكتفوا بإخراج المسلم من دينه وإن لم يدخل النصرانية

ولذلك خاطب زويمر المبشرين الذين حضروا مؤتمر القدس عام ١٩٢٨م قائلاً : مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن في ذلك هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ؛ ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله ، وبالتالي فلا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها

٥- العناية بدراسات الاستشراق: عني الأعداء بالدراسات الاستشراقية عامة خاصة تلك التي تتناول العقيدة الإسلامية بالطعن والتشكيك فيها للنيل منها ومن قداستها في نفوس المسلمين.

٦- وصف تعاليم الدين بأنها عادات وتقاليد :من المعروف أن التعاليم الدينية لها قداسة تحمل الإنسان علي التمسك بها ، وعدم التخلي عنها ، أما العادات والتقاليد فبالإقناع يسهل إبعاد الناس عنها ، وإن ساروا عليها مئات السنين.

لذلك فقد استخدم أعداء الإسلام وسائل الإعلام في التعبير عن تعاليم الدين على أنها عادات وتقاليد وثقافة مجتمع حتى تفقد مكانتها في النفوس ، وبالتالي يسهل التخلي عنها رويداً رويداً .

٧- دعم الحركات النسائية وفكرة تحرير المرأة :

لم يكن يخفى على الغزاة ومريديهم أمر المرأة ودورها في الهدم والتدمير لذلك أولوها اهتمامهم الزائد وعنايتهم البالغة وبحّت حناجرهم وهم ينادون بتحريرها واسودت صحفهم وهم يطالبون بحقوقها وكأن الديانات ماجاءت إلا لترشد الناس إلى ظلم المرأة وهضم حقوقها.

وجاءوا هم ليرفعوا عنها هذا الحيف الذي عانت منه أجيالاً طوالاً وإذا أردت أن تكون موضوعياً ومحدداً في مناقشة أحدهم ترى أن خلاصة شغبهم وصراخهم وعويلهم حول هذا الأمر لا يتجاوز تجريد المرأة من دينها وخلقها ثم من حجابها وثيابها فالظلم كله هو أن تبقى المرأة متمسكة بدينها وخلقها وعفتها وطهارتها، مسبغة عليها حجاب الصون والعفة، والعدل كله فى رأيهم أن تتحرر من كل ذلك وكنتيجة طبيعية لانهزام المسلمين انهزموا أيضاً في هذا الميدان وحقق الغزاة انتصاراً مذهلاً مروعاً، وجردت المرأة من حليها في الظاهر والباطن فأبدت عورتها للناس وتبرجت تبرجاً أشد من تبرج الجاهلية الأولى وانطلقت في الشوارع كاسية عارية مائلة مميلة تغري الناس بزينتها وتحرضهم على الرذيلة وتدمر كل شيء بإذن أسيادها وأساتذتها من الغزاة وعملائهم فتحطمت الأسر وهدمت البيوت وشاعت الفاحشة في الذين آمنوا وقوضت أركان المجتمع الإسلامي وسرى الانحلال والانهيار في كل جوانبه، وكان للأعداء ما أرادوا.

٨- نشر بعض النظريات والأفكار الباطلة ولعل برنامج البوكيمون الهالك، يعد أبرز الأمثلة وأكثرها خطورة، حيث تحولت حلقاته اليومية إلى طعنات متوالية في جسد نائم، فراحت تفتك بثقافة أبنائنا وعقائدهم، وتسطو على أعصابهم وسلوكياتهم، وربما اهتمامهم، وتوطئ الأكناف لقبول كل ما تتضمنه دون نقاش وشعارات صهيونية وصليبية وعبارات إجرامية وإلحاد

وتمكين لنظرية دارون للنشوء والتطور في قلوب الأطفال واستبدال لكل الشخصيات العظيمة في نفوسهم وطرح شخصيات وهمية تحتل فيها مكانة بلغت من الحب والهيام درجة خيالية لقد بلغ هذا المسلسل الموجه أوج مجده في فترة قصيرة؛ حتى طبق أنحاء العالم ومن الآثار الخفية تنصيب الرجل الأوربي قدوة أمام الطفل حتى يفتن به، وبذلك يحتقر شخصية أمته وانتمائه التاريخي، حتى نجد أن الأطفال يتخذون من أعلام تلك الدول،وشعاراتها ملصقات يزينون بها ملابسهم،ودراجاتهم الهوائية، وأقلامهم، وقبعاتهم، وكثيراً من أدواتهم أو شخصيات تلك الأفلام؛ ذلك لأن الطفل حين يتعلق ببطل معين، فإنه يرغب في أن تكون جميع مقتنياته وأدواته مرسوم عليها شخصيته المحببة، وهكذا نلاحظ أنه بدلاً من أن نعلّم الطفل الانضباط في سلوكه نراه يتوجه للمدرسة وهو محاط بالشخصية التي تعلق بها.

٩- بث برامج تورث التمرد علي الدين والأخلاق ،والعادات والتقاليد الحسنة الموروثة عن الآباء والصالحين، مثل الترابط الأسري والاجتماعي وبر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار والشفقة بالضعفاء والمساكين والأرامل والأيتام ، والكرم والشجاعة والأمانة وغير ذلك من الأخلاق الطيبة والسجايا الحسنة ، وفي المقابل تدعو هذه الفضائيات بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلي الأخلاق السيئة كالظلم والكبر ، والعجب والسرقة ، والقتل والضرب والخيانة وتضييع الأمانة.

١٠- إظهار تقديس دور عبادة الكفار، وآلهة الحب والخير والشر، والظلام والنور والشقاء والمطر،والاحتفال بأعيادهم، وكذلك الدعاء قبل الأكل بضم اليدين وأصوات أجراس الكنيسة.

١١- إظهار عادات وممارسات سلوكية مرفوضة في مجتمعنا المسلم كالسكر والتدخين واللصوصية والاحتيال والكذب وغيرها من الصفات غير الأخلاقية.

١٢- نشر الكثير من الأخطاء العقدية الخطيرة التي قد يعتاد عليها الطفل ويعتقد صحتها وهذا كثير جداً في تلك الرسوم منها الانحناء للغير حتى تكون الهيئة أقرب ما تكون للسجود والركوع : مثل ما في برنامج الكابتن ماجد فعند نهاية المباراة يقوم أعضاء الفريقين بالانحناء لبعض بشكل أشبه ما يكون بالركوع للصلاة كتعبير للمحبة والصفاء وما يحدث في برنامج النمر المقنع فأحياناً يطلب المصارع من أحد تدريبه أو طلب عسير فينحني له حتى يكون كالساجد.

١٣- تبادل شخصيات الكرتون عبارات مخلة بالعقيدة؛ مثل أعتمد عليك وهذا بفضلك يا صديقي العزيز ، أو حتى أحيانًا حين ينزل المطر: ألم تجد وقتًا أفضل من هذا لتنزل فيه؟ وقد يشار إلى بعض تعاليم الديانات الأخرى: فتجد فتاة تطلب الانضمام للكنيسة وتعلم العادات الدينية أو إظهار الراهب ومعه الصليب وإلباس المنضم ذلك الصليب أو حتى إظهار الصليب في غير تلك المواطن كأن يظهر رجل قوي وشجاع ثم يخرج من داخل ثيابه الصليب ويقبّله ويبدأ المعركة

ومنها أيضاً مشهد يتكرر كثيراً وهو لجوء بطل المغامرة للصليب ليحرق به المخلوقات الشريرة بما لا يتطابق مع ديننا وثقافتنا، وعاداتنا، ويخلو من الأهداف والقيم النافعة،أو الذي يساعد على تفريغ أطفالنا من خصائصهم الموروثة، أو توجيههم إلى تقبل الانحراف، وهذا يجب ألا نتحرج في رفضه، وعدم قبوله.

١٤- استخدام الرموز الماسونية: حيث معركة الرموز معركة حاضرة دائماً في هذه المسلسلات المشوقة التي يعشقها الأطفال والتي لا يكاد يخلو منها مسلسل حتى إن قناة فضائية إسلامية شهيرة تخصص جزءاً لا بأس به من إرسالها للبث للصغار تعرض فيلماً يتحدث عن أهمية الذهاب لطبيب الأسنان عند الشعور بالألم وهي فكرة طيبة والفيلم أجنبي ومدبلج باللغة العربية ولكن عيادة طيب الأسنان الذي يساعد الناس تملؤها لوحة كبيرة مرسوم عليها صليب ضخم.

والصليب حاضر أيضاً في المسلسل الشهير يوجي حيث يرتديه البطل دائماً وعندما يلمسه فإنه يستطيع الخروج من أي مأزق لأنه يمنحه طاقة هائلة وفي هذا المسلسل أيضاً يرتدى البطل قبعة عليها النجمة السداسية أما مقدمة المسلسل نفسه فالشعار الدائم هو الهرم الذهبي رمز الماسونية الشهير وهكذا يبدو الصغير في غابة من الرموز التي يجهل دلالتها الأصلية ولكنها تصب في نهاية المطاف في بوتقة اللاوعي وهى المحرك العميق للسلوك البشري.

١٥- المحاربة لله عز وجل ولدين الإسلام ونبي الرحمة والهدي ، حيث أن معظم فضائيات الانحلال تدعم من قبل الدول الغربية مادياً وثقافياً ، فأغلب برامجها نقل مباشر للصورة الحية لحياة الكفار وأحلامهم ، وطعامهم وشرابهم ، والموضة في ملابسهم ،ووسائل ترفيههم ، وتفاهة أفكارهم فهي أسلحة موجهة ومسلطة علي محاربة دين الإسلام ، وتشويه صورته ، والنيل منه ، وإبعاد الناس عنه .

١٦- نشر البرامج التي تدعو إلي الاحتفال بالأعياد المحرمة كعيد رأس السنة ، وعيد ميلاد المسيح وعيد الزواج وعيد الميلاد ، ويصاحب كل حفل شرب الخمر ، ومماسة الكاسات وتفجير الزجاجات ، والدعوة إلي ترويج المخدرات والمسكرات ، والسموم والآفات القاتلة من خلال الأفلام والمسلسلات .

١٧- نشر دعاوى الانحلال وإذا كانت الرموز لغة غامضة بالنسبة للطفل فإن دعوات الانحلال التي يتلقاها واضحة جلية فالكثير من هذه المسلسلات يتشارك فيها البطولة رجل وامرأة ولكن بصورة كارتونية والكثير منها كذلك يتحدث عن علاقة عاطفية ما بين الأبطال وذلك كمسلسل الرجل العنكبوت حيث يجد الطفل نفسه أمام علاقات حب وغيرة وأشياء أخرى من هذا القبيل ولعل مسلسل الجاسوسات نموذج حي يمثل هذه المأساة فالجاسوسات الثلاثة ثلاث نساء يرتدين ملابس شديدة الانحلال والمفترض أنهن يحاربن قوى الشر في العالم.

وعلى سبيل المثال تجد الجاسوسات أن النساء في المدينة يهجرهن أصدقاءهن وتبحث الجاسوسات عن السبب حتى يكتشفن عطراً يباع في المدينة عندما يشمه الرجال فإنهم يتركوا صديقاتهم ويبحثن عن الحب في مكان آخر هذه القصة وأمثالها كثير ومتكرر وثمة إلحاح شديد في عرضه والقصة واضحة سهلة والنتيجة المنطقية أن الطفل والطفلة منذ الصغر سيشعرون أن هذه العلاقات بين الرجال والنساء هي شئ عادي والشرير من يحاول التفريق بينهما وأن ارتداء النساء لهذه الملابس العارية لا يحمل أي معنى سلبي بل شئ مقبول ومعقول وهو أجمل مما يراه في بيئته على أرض الواقع لأن عالم الكرتون الخيالي هو العالم المثالي في عيون الطفل وبالتالي فإن هذه النوعية من الأفلام تجعل الطفل ينمو في حالة من الميوعة والأخطر أنها تنحرف بتفكير الصغير إلى موضوعات لم تزل بعد بعيدة عن أفكارهما وخيالهما بحكم النمو النفسي.

المؤثرات التربوية على الطفل:

المنزل : ويلعب دوراً رئيسياً في تربية الطفل حيث الدين يتم تلقينه من الأسرة والوالدين بشكل خاص كما قال ص فأبواه يهودانه أو ينصرانه لذا تلعب ثقافة الوالدين وتربيتهما المسبقة وخبرتهما في الحياة دوراً رئيسياً في توجيه الطفل ورغم أن الكثير من العادات والأخلاق والمفاهيم والأفكار يكتسبها الطفل من والديه فهناك عوامل أخرى ذات صلة في نوعية الثقافة التي يتلقاها الطفل من والديه مثل حجم الأسرة والوقت الذي يقضيه الوالدان مع الطفل ومدى المتابعة والرقابه لأنشطته إضافة إلى الوالدين فان الأخوة وباقي أفراد العائلة إن وجدوا لهم تأثير أيضاً على الطفل .

وكلما كبر الطفل واحتك بالمجتمع حوله فان تأثير الأسرة يقل إلى درجة الاضمحلال عندما يتجاوز مرحلة المراهقة ، ورغم أن عملية التلقين للطفل والتأثير عليه من الوالدين عادة ما تكون سلسلة مباشرة ومن خلال التقليد أحياناً إلا أنه قد تكون العملية تفاعلية فقد يعترض الطفل ويناقش حتى يصل لمرحلة الاستسلام والقناعة وهي ليست صعبه ويمكن تصنيف التأثير المنزلي على الطفل بأنه يتفاوت بين المتوسط والعالي حسب العوامل المذكورة سابقاً. والأسرة أول مؤسسة يتعامل معها الطفل من مؤسسات المجتمع ، وهي البيئة الثقافية التي يكتسب منها الطفل لغته وقيمه ، وتؤثر في تكوينه الجسمي والنفسي والاجتماعي والعقائدي

فالأسرة مسئولة عن حفظ النوع الإنساني ، وتوفير الأمن والطمأنينة للطفل وتنشئته تنشئة ثقافية تتلاءم مع مجتمعه وتحقق له التكيف الاجتماعي وتقوم بغرس آداب السلوك المرغوب فيه وتعويد الطفل على السلوك وفق أخلاقيات المجتمع ، أي أن الأسرة تقوم بعملية التطبع الاجتماعي للطفل باعتبارها مؤسسة تمثل الجماعة الأولى للفرد ، فهي أول جماعة يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها وبذلك يكتسب أول عضوية له في جماعة يتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته وتحقيق مصالحه من خلال تفاعله مع أعضائها ويرى علماء النفس والتربية أن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم مراحل حياة الإنسان ، إذ تعتمد عليها مراحل النمو التالية في حياته .

بل إن بعض المربين يرى أن أثر الأسرة ترجح كفته عن أثر عوامل التربية الأخرى في المجتمع وأن آثارها تتوقف على الأسرة فبصلاح الأسرة تصلح آثار العوامل والوسائط التربوية الأخرى وبفسادها وانحرافها تذهب مجهودات المؤسسات الأخرى هباء

المدرسة: تطور مفهوم المدرسة في العالم العربي من التعليم إلى التعليم والتربية بمعنى أن تكون المدرسة مصدر مفاهيم وقيم وثقافة عامة إضافة إلى دورها التعليمي العادي ، لكن هذا المفهوم لم يتحقق بصورة جيدة ،بل كان متعثراً في كثير من الأحيان إما لأسباب تتعلق بالرؤية الثقافية والتربوية المفترضة للمدرسة أو لأسباب مادية كقلة الإمكانيات أو ضعفها

أو لأسباب فنية وإدارية كنوعية المدرس ومستواه وأدواته التعليمية والحصيلة العامة لتأثير المدرسة في الجانب الثقافي محدود وهو في مجمله ينحصر في الجانب المعرفي التعليمي فالتعليم في العالم العربي يعتمد إجمالا أسلوب التلقين الذي يقتل ملكة الإبداع والتفكير العلمي الصحيح.

ان تأثير المدرسة يرتبط بشكل كبير بالمدرس وشخصيته وثقافته ومدى تفاعلة مع الصغار وانقيادهم له وبالطبع للمنهج دور في تربية الطفل لكنه غالبا مايرتبط ببيئة المدرسة والمدرسين بشكل خاص لأن العملية قد تقتصر على حفظ متون أو ترديد كلمات دون استيعاب حقيقي وتقبل ذاتي وممارسة واقعية ويمكن تصنيف تأثير المدرسة على الطفل بأنه يتفاوت بين المتدني والمتوسط

الشارع: يكاد يكون تأثير الشارع يفوق تأثير المدرسة والشارع هو الأصدقاء والجيران خصوصاً بالنسبة للمراهقين ومن يقاربون هذه المرحلة والتأثير عادة يكون في السلوكيات التي سرعان ما تنتقل بين الصغار أما التأثير فى الجانب المعرفي فهو محدود ويقتصر غالباً على ما ينقله الصغار من المصادر الأخرى كوسائل الإعلام أو المنزل وبالطبع نوعية الشارع له تأثير كبير وثقافة أبناء الجيران وتربيتهم المسبقة تنعكس على من يخالطونهم في البيئات الفقيرة والشارع مصدر أساسي ومعرفي وثقافي

لأن الوقت الذي يقضيه الطفل مع اصدقائه وأبناء الشارع أكثر من المنزل وقد تتهيأ له تجربة أشياء محظورة في المنزل وقد يطلع على معلومات تصنف سرية بالمنزل وعموماً يتفاوت تأثير الشارع بين المتوسط والمرتفع.

المجتمع: وهو الأسرة الأكبر وهم الأقارب والمعارف ، وهم الذين يزورهم الطفل مع أسرته سواء أقارب أو أصدقاء وتأثير هذا المحيط يعتمد على نوعية المخالطين للطفل وثقافة الأقارب والأصدقاء وخلفيتهم الدينية وتنشأتهم لأطفالهم ومع تغير نمط الحياة المعاصرة قلت الخلطة مع الآخرين وأصبحت الزيارات متباعدة واللقاءات محدودة بمن فيهم الأطفال والتأثير العام بالتالي للمجتمع على الطفل محدود ولا يقارن بالتأثيرات الأخرى ويمكن أن يصنف بالمتدني عموماً .

وسائل الإعلام :هي أدوات التواصل بين الطفل والعالم الخارجي وقد تطورت بصورة مذهلة في السنوات الأخيرة خصوصاً في الجانب المرئي وتوفرت العديد من الخيارات لدرجة أن نجد بعض الأطفال لايعرف الشارع ولا يتفاعل مع المدرسة ، ولا يخالط أسرته وجل مادته المعرفية وثقافته الشخصية مصدرها وسائل الاعلام لذلك يمكن تصنيف وسائل الإعلام على أنها المؤثر الأول والأقوى على الطفل .

الإعلام المشاهد والمقروء والمسموع مؤثر هائل في تكوين الأبناء، لما يتمتع به من حضور وجاذبية واتقان والمشكلة اليوم أن الأطفال لا يتعرضون لتأثير إعلام واحد صادر عن جهة واحدة، يمكن التفاهم معها من أجل التقريب بين مفردات الرسائل التي يوجهها للأطفال، ومفردات الرسائل التي توجهها الأسر والمدارس فهى تنتمي إلى أكثر من ١٣٠ بلدًا في العالم، وهي تعكس ثقافات وديانات وتطلّعات متباينة أشدّ التباين ونسبة غير قليلة من الناس قد أسلمت أبناءها للفضائيات دون قيود تُذكر، ولهذا فإن ما يقوله الأبوان بات يُفهم لدى هؤلاء الأبناء في ضوء الخلفية الثقافية العميقة والمتماسكة التي بناها الإعلام بشتى صوره ومكوّناته، وبهذا فعلاً يصبح ما يقوله الأبوان جزءاً مرهوناً للكل أكثر من أن يكون بعضاً منه.(١)

لقد أصبحت المادة الإعلامية الموجهة للأطفال من أخطر الصناعات الإعلامية في العصر الحالي، ومن أكثر الصناعات التي تشهد إقبالا من المستثمرين وشركات الانتاج ، نظراً لما تدره من أرباح سنوية تقدر بملايين الملايين من الدولارات بسبب استهدافها شريحة واسعة تتسع دائرتها باستمرار

وهي شريحة الأطفال والشباب واليافعين وبفضل انتشار الفضائيات وتعدد القنوات الإعلامية وظهور شبكة الانترنت وعولمة الصوت والصورة أصبح إعلام الطفل يشهد تنامياً ملحوظاً، وصار أكثر قرباً من الطفل داخل البيت.

وقد حمل هذا الانتشار السريع معه أساليب جديدة وأكثر تطوراً لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته ودفعه إلى إدمان ذلك الصندوق العجيب كما كان يسميه آباؤنا وأجدادنا ولاشك ان هذا التوسع المذهل في تجارة التسلية الموجهة للأطفال يخفي الكثير من المخاطر والسلبيات، فجل الشركات المنتجة والعاملة في هذا القطاع هي شركات غربية توجه نشاطها ثقافة غربية وفهم غربي لمعاني التسلية واللعب والترفيه والتربية، ومتجذرة في ممارسات وعادات المجتمعات الغربية التي تتعامل مع إعلام الطفل بمنطق السوق والجري وراء الربح والكسب دون اهتمام بالقيم والعادات والأعراف وفي حالة التعارض بين هدفي الكسب وزرع القيم فإن الغلبة تكون للأولى على حساب الثانية. تشير الدراسات العلمية في هذا الصدد إلى أن أجهزة الإعلام تلقي بظلالها على الطفل المعاصر إيجاباً أو سلباً، حتى أنه يصعب عليه أن يفلت من أسرها، فهي تحيط به وتحاصره من مختلف الجهات، وبمختلف اللغات، ليلاً ونهاراً وتحاول أن ترسم له طريقاً جديداً لحياته، وأسلوباً معاصراً لنشاطه وعلاقاته، ومن ثم فهي قادرة على الإسهام بفاعلية في تثقيفه وتعليمه، وتوجيهه، والأخذ بيده إلى آفاق الحياة الرحبة. وتأتي وسائل الإعلام المعاصرة في مقدمة قنوات الاتصال التي تمد الطفل بالأفكار والمعلومات والأنباء وتحقق له التسلية والمتعة، ولو لم يَسْعَ الطفل إلى وسائل الإعلام

فإن هذه الوسائل سوف تسعى هي إليه لتقدم له ما يدور حوله من أحداث،وما أفرزته أدمغة البشر من اكتشافات ومعارف، لاسيما بعد أن فرضت التقنيات المعاصرة وثورة المعلومات

نفسها عليه، فأصبح طفل اليوم أسيراً لهذه الوسائل تحاصره في كل وقت وفي كل زمان، فلا يستطيع الفكاك منها أو الحياة بدونها.(١)

صور التأثير على الطفل :

أ) التأثير الآني: وهو التأثير المباشر في نفس الطفل ويتكون عندما تكون الرسالة جديدة كلياً عليه أو تحوي كم كبير من الإثارة والتشويق .
ب) التأثير التراكمي وهو الأشهر والأعم وذو الأثر البعيد لنفس الطفل حين يتعرض الطفل لرسائل متقاربة في أزمنة مختلفة وبشكل متدرج من خلال أكثر من صورة وطريقة مما يرسخ في نفسه تماماً الأفعال والأقوال التي ذكرت له، خصوصاً مع إثارة الرسالة وتناولها بين الأطفال أنفسهم هل شاهدت البرنامج الفلاني؟ما أطرف الشخص الفلاني لقد أعجبني البطل الفلاني وهكذا تتأصل الرسالة من خلال التناول الجماعي لها قبل الأطفال.

لكل مؤثر جانبان من التأثيرات جانب إيجابى وهو الجانب المفيد وجانب سلبى وهو ذاك الجانب الضار الذى يرجع بآثار عكس المرجو

إيجابيات الرسوم المتحركة:

منها والرسوم المتحركة شأنها شأن كل شئ لها جانبان أو نوعان من التأثير جانب إيجابى وآخر سلبى حيث لايقتصر أثرها على الجانب السلبى فقط فهى قريبة إلى قلب الطفل لما فيها من خيال وتحريك لكل ما هو جامد وثابت فبهذا يمكننا من خلالها تقديم كل ما هو قيم بالنسبة للطفل فنقدم له مثلا:

١- المفاهيم الدينية بصورة مبسطة محببة إلى قلبه بتقديم قصص الحيوان في القرآن الكريم بالرسوم المتحركة، كما قدمت أيضاً هجرة الرسولρ عن طريق قصة الحمامتين والعنكبوت وبهذا يمكننا غرس القيم الدينية في الطفل وتعليمه أهم ما في الدين بصورة لا ينساها الطفل مدى الحياة.

٢- الناحية التعليمية فيمكن من خلال فيلم الرسوم المتحركة أن نعلم الأطفال الحروف الأبجدية والأرقام وكيفية استخدامها في جمل فنساعد الطفل على تعلم اللغة، وقد تم بالفعل عمل رسوم متحركة وقدمت هذه الأفلام مستخدمة الحركة بالنسبة للطفل ، وتزود الطفل بمعلومات ثقافية منتقاه، فبعض أفلام الرسوم المتحركة تسلط الضوء على بيئات جغرافية معينة، الأمر الذي يعطي الطفل معرفة طيبة ومعلومات وافية، والبعض الآخر يسلط الضوء على قضايا علمية معقدة كعمل أجهزة جسم الإنسان المختلفة بأسلوب سهل جذاب الأمر الذي يكسب الطفل معارف متقدمة في مرحلة مبكرة.

٣- القيم الوطنية : يساهم فيلم الرسوم المتحركة في تعليم الطفل مع الأسرة والمدرسة قيم الوطنية فباستطاعته أن يقدم الأفلام التاريخية بصورة محببة فيبرز البطل الوطني وكيف يعيش من أجل بلده ومن أجل الحرية والنمو والتطور.

٤- تعليم الأخلاق والقيم فللأطفال نظرات خاصة تجاه توازن قوى الخير والشر في العالم فهم يسمعون لكي يحققوا لأنفسهم الشعور بالأمن الذي يتوقون إليه دائماً.

٥- تلبي بعض احتياجات الطفل النفسية وتشبع غرائز عديدة مثل حب الاستطلاع، فتجعله يستكشف في كل يوم جديد.

٦- الجانب الترفيهي فنحن لا ننسي ضحكة الأطفال التي لا تضاهيها ضحكة وهو يشاهد فيلم الرسوم المتحركة فهى أحب متعة لدي الأطفال في كل بلاد العالم، وهى المنشطة لخياله، وتفريغ للشحنة المدخرة لدى الطفل و يساهم في بناء وتعليم وترفيه الطفل ٠

٧- تنمي خيال الطفل، وتغذي قدراته إذ تنتقل به إلى عوالم جديدة لم تكن لتخطر له ببال،وتجعله يتسلق الجبال ويصعد الفضاء ويقتحم الأحراش وتعرفه بأساليب مبتكرة متعددة في التفكير والسلوك .

والجوانب الإيجابية كثيرة، وقد لا نستطيع أن نختزل أفلام الكرتون في الكلام السابق؛ فهناك أيضاً أثر إيجابي لأفلام الكرتون على الأطفال، لابد من أن يُذكر هذا الأثر، وأن يُعزز، وقد جمعتُ أربع نقاط في هذا السياق، وهي اللغة-تنمية الحس الجمالي -تنمية حب الاطلاع- تعزيز القيم الإيجابية.

ويتجلى الجانب الإيجابي لأفلام الكرتون في اللغة في كون الدوبلاج قد اعتمد على اللغة العربية الفصحى، مع الانتشار الواسع لأفلام الكرتون، الذي يسمح للعربية الفصحى أن تنتشر معه، وقد اختارت معظم شركات الدوبلاج اللغة العربية الفصحى، باستثناء بعض الشركات اللبنانية سابقاً،والآن معظم الشركات المصرية تدبلج بالعامية،لاسيما التي تدبلج أعمال الشركة الأمريكية (والت ديزني) فقد طلبت هذه الشركة الدبلجة باللهجة المصرية؛ ولا يخفى ما في ذلك من إضعاف للغة العربية الفصحى. ولتوضيح دور أفلام الكرتون في خدمة اللغة العربية أذكر ما حدث في الجزائر، فبسؤال بعض المتخصصين الجزائريين كيف ترسخت العربية عندكم،على الرغم من الاستعمار الفرنسي الطويل لبلدكم، والتشويش على اللغة العربية؟ فقالوا: السبب في ترسيخ اللغة كان أفلام الكرتون. وبالفِعل فإنا نجد النطق لدى الناشئ الصغير في الجزائر أصحَّ من نطق الكبار،والكبار يتكلمون كلمة عربية وكلمتين فرنسيتين،ويُصرِّفون الأفعال الفرنسية على طريقة الأفعال العربية؛ بطريقة تخلط ما بين اللغة العربية والفرنسية أما النشء الجديد فعربيتهم ناضجة، والفضل في ذلك يعود لأمور عدة من أهمها أفلام الكرتون،فنرى الأولاد في الشارع ينادي بعضهم بعضاً قائلاً: يا محمد أقبل تعال هذا ما يفعله الأولاد في الشوارع، وهي ظاهرة بدت بصورة واضحة في أول الثمانينيات، فأفلام الكرتون كانت سبباً من أسباب ترسيخ اللغة،وقد أحسن صنعاً من اختار اللغة العربية الفصحى لعملية الدوبلاج.

وفي مجال خدمة العربية الفصحى لا بد من التنويه إلى أن بعض الشركات اللبنانية التي لم تهتم بتنقية أفلام الكرتون اهتمت باللغة العربية الفصحى،كما في شركة عبْر الشرق الأوسط وهي التي دبلجت ساسوكي، فهذه الشركة رَكَّزت على اللغة العربية مع أنها لم تركز على تنقية العمل من مشكلاته الأخلاقية.

في تنمية الحس الجمالي:

لأفلام الكرتون دور مهم في تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال، فقد أسهمت أفلام الكرتون في هذا المجال، من خلال اللون والكلمة.

فعن طريق الألوان الزاهية المنتقاة لملابس الشخصيات، والصورة الخارجية من أشجار ومنازل المدينة وشوارعها، أو الداخلية من أثاث منزلي ونحو ذلك كما أن ظلال الشخصيات تعطي نوعاً خاصاً من الحس الجمالي وتتميَّز المدرسة اليابانية في الرسم بدقتها في اختيار الألوان، ومن يتابع أفلام الكرتون اليابانية فسيجد هذا المعنى واضحاً تماماً وأهمية الإثراء اللوني للطفل لا تحتاج إلى شرح؛ لما هو معلوم من حاجة الطفل إلى إغناء حاسة البصر؛ إذ ليس عنده خبْرة بصرية كافية، فيحتاج إلى إغناء الخبْرة البصرية، لاسيما أن التمايز اللوني لديه ضعيف في السنوات الأولى من عمره، فهو لا يكاد يميز بين اللون الأصفر والبرتقالي مثلاً في سنته الثانية، ولا يميز بدقة ما بين رُتَب الأحمر، أو رتب الأزرق، فيحتاج إلى نوع من النصاعة اللونية، وأفلام الكرتون قدمت له في ذلك شيئاً مهماً.

ب- تنمية الحس الجمالي عن طريق الكلمة:ومن القضايا الجمالية في أفلام الكرتون الأنشودة، والأغنية، ولاسيما أغنيات الشارات، فالكلمات المتميزة في الأغنية تثري الذوق الجمالي للطفل، وتجعل له أذناً سمَّاعة ويكمُل ذلك بالأداء الفني الجيد.

فمثلاً نجد جمال كلمات أغنية الشارة وحسن الأداء في مسلسل صراع الجبابرة، وكانت في غاية التميز فهذه الأعمال وأمثالها تزيد من الحس الجمالي لدى الطفل من خلال كلمات الأغنية، ومن خلال الأداء ومن الأعمال التي تميزت شارتها مسلسل مدينة النخيل، إذ نجد أن الكلمة لها معنى دقيق يُعبِّر عما يجول في ذهن الطفل، ويحاكي واقعه، ويلفت انتباهه إلى جرس ممتع وجميل لغوياً كما تميزت أناشيد سنا في ذلك، وكانت مُوفَّقة إلى حد كبير، وكأن كاتب الكلمات يرسمها بريشة،لا يخطها بقلم وأخيراً وللإنصاف يصعب حصر الأعمال التي تميَّزت أغانيها من أفلام الكرتون؛ لأن معظمها قد أثبت نجاحه

في تنمية حب الاطلاع:

ولأفلام الكرتون دوراً كبيراً في تنمية حب الاطلاع، وأهمية ذلك تتجلى في كون تنمية حب الإطلاع من حاجات الطفل المعرفية؛ لكي يتعرف على ما في هذا الكون، ولكن خبْرات الطفل محدودة، وهو يحتاج إلى خبْرات جديدة، فكيف لنا أن نوسِّع الباب أمام خبراته.؟

هنا يأتي دور أفلام الكرتون ونحوها من مصادر المعرفة لدى الطفل، فتفتح له نافذة نحو كشف جديد و هناكّ أعمال للأطفال تخصصت بمنح الطفل أفقاً معرفياً يلبي حاجته في حب الاستطلاع مثل: مدينة المعرفة، والرحالة المكتشفون،وباص المدرسة العجيبة،واسألوا لبيبة وأعمال كثيرة تخصصت في هذا الإطار، أَثْرت معلومات الطفل، وفتحت له أفقاً علمياً واسعاً ومسلسل بارني وأصدقاؤه الذي يعتمد على الدمى، وكذلك مسلسل افتح يا سمسم قامت بتلبية حب الاطلاع لدى الطفل.

ولاننسى الفواصل المتميزة التي تقدمها قناة سبيس تون، كالرابط العجيب، إضافة إلى الوقفات اللغوية المنثورة فيها، فقد كانت غنية بالمعلومات، إلى درجة أنها تعتبر منهجاً لادراسياً رديفاً للمنهج النظامي وقناة الجزيرة للأطفال بما تقدمه من كم معرفي هادف مدروس.

إن أفلام الكرتون وبرامج الأطفال قد أَثْرت إلى حد كبير جوانب المعرفة لدى الطفل، وكانت سبباً مهماً في تثقيف النشء.

تعزيز القيم:لا يمكن غض الطرف عما قامت به أفلام الرسوم المتحركة من دور إيجابي في تعزيز القيم الصالحة، فقد عززت غير يسير من القيم الأصيلة في مجتمعاتنا ومن هذه الأعمال: أنا وأخي فادي -صراع الجبابرة - لحن الحياة كل هذه الأعمال عززت نوعاً من القيم، التي تسهم في أن يرتقيَ الإنسان من خلالها.

الآثار السلبية:

أما عن الآثار السلبية فهى كثيرة جداً وسنصنفها حسب التأثير ومنها:-

أولاً :- الأثر على العقيدة:

١- القدح في الذات الإلهية: ففي فيلم الحوت الأبيض رجل يسمى صابر كبير الحجم وله لحية بيضاء طويلة جداً، وهو موجود منذ ملايين السنوات، وهو في غرفة لا يظهر حتى يناديه الأبطال عدة مرات، وله قدرة على التحكم في الكون وبسؤال طلاب مدرسة متوسطة هذا يشبه من؟ فقال كثير منهم بعفوية يشبه الله جل وعلا وفي نهاية الفيلم يموت صابر تحقيقاً لنظرية فلسفية أن الحق إذا انتصر فلا حاجة لله تعالى وتقدس وتسمى موت الإله.

٢- انتسار مفاهيم عقدية وفكرية مخالفة للإسلام: إن كون الرسوم المتحركة موجهة للأطفال لم يمنع دعاة الباطل أن يستخدموها في بث أفكارهم، ربما يقول البعض أن هذه مجرد رسوم متحركة للأطفال تسلية غير مؤذية، لكن تأثيرها على المستمعين كبير مما يجعلها حملة إعلامية ناجحة.

٣- زعزعة عقيدة الطفل في الله: وإليك هذا المشهد الذي بثته قناة فضائية واسعة الانتشار، وهو مشهد يوجّه الأطفال توجيهاً معاكساً في أساس من أسس ديننا وحياتنا؛ فعدم نزول المطر، والجدب والقحط، قضية تربط المسلم بالخالق، والسنة النبوية المطهرة تبني في كيان الطفل المسلم من خلال صلاة الاستسقاء التوجه إلى الله تعالى

وفي هذا المسلسل تظهر شخصيات كرتونية تقف في الغابة تنتظر سقوط المطر، فيتقدم كبيرهم قائلاً لا ينزل المطر إلا بالغناء، فهيا نغني، وتبدأ شخصيات المسلسل تغني أغنية سقوط المطر، يصاحبها الرقص والأدوات الموسيقية هيا اضربي ياعاصفة كي يسقط المطر، هيا اضربي لتغمري الجميع بالمطر مطر مطر يا منزل المطر مطر مطر مطر نريد شيئًا واحدًا مطر مطر مطر وعندما لم ينزل المطر يتساءل أحدهم لماذا لم تمطر السماء؟ فيجيب أحدهم: لعلها مشغولة بالبحث عن أمنا الطبيعة وكذلك ما يحدث في برنامج ميكي ماوس هذا الفأر الأمريكي الذي يوهم أطفالنا في بعض حلقاته بأنه يعيش في الفضاء ويكون له تأثير واضح على البراكين والأمطار فيستطيع أن يوقف البركان وينزل المطر ويوقف الرياح ويساعد الآخرين، والسؤال الذي قد يتبادر إلى الذهن: لماذا يجعل هذا الفأر في السماء؟ ولماذا يصوّر على أن له قدرة علي أن يتحكم فى الظواهر الأرضية؟ وفي فيلم آخر رجل ضخم فوق السحاب يمتلك دجاجة تبيض ذهباً.

٤- الارتداد للوثنية: إن نظرة أولية إلى ما يشاهده الأطفال في أفلام الكارتون المدبلجة التي تطل علينا من هذه الشاشات حيث يجلس الأطفال مشدوهين في حالة من السكون التام تنافي طبيعة الطفل النشطة وهي حالة تسعد العديد من الأسر التي لا تتحمل حركة الأطفال الطبيعية والكارثة الأكبر طبيعة قصص الكرتون المشاهد .

فبينما كان النقد التقليدي الموجه لهذه النوعية من القصص إنها تحوي كماً ضخماً من العنف الحاد حيث طلقات الرصاص والدماء والقتلى وما يترتب علي ذلك من استبدال حركة الطفل الطبيعية بحركة مدمرة غير عادية يشاهدها على الشاشة ويختزنها داخل بنائه النفسي الرقيق الذي يتغير بكثرة المشاهدة فيحدث تحول وتحور مشوه له فيصبح الطفل عنيف وعدواني وإن كان غير نشيط جسمانياً ولكن الأدهى من ذلك والأشد مرارة هو ذلك العبث بعقيدة الطفل وأخلاقه فهاهي الدعوة إلى الوثنية تطل برأسها مرة أخرى من خلال قصص الكرتون بعد أن حطمها النبي ρ يوم دخوله مكة منتصراً وبعد أن يئس الشيطان أن يعبد في أرضنا ففي أحد مسلسلات الكارتون يطلب الحكيم الأفريقي من البنات أن يرسمن ألوهة بعد أن يستشعرن روح ألوهة وتتساءل البنات عن ماهية ألوهة وروحها المزعومة هل هي مثلاً قلعة تحمي الإنسان أم ماذا؟ ثم يتضح الأمر من خلال الفتاة الفائزة بالمركز الأول والتي رسمت تمثالاً صنماً كبيراً بالحجر لسيدة ضخمة وعارية ويعلق الحكيم الأفريقي على هذا الصنم بقوله نعم هذه ألوهة التي نشعر بروحها معنا فالتمثال هو الإله ولكنه مؤنث ألوهة ولعل ذلك يتماشى مع أن الموجه إليه الخطاب هن مجموعة من الفتيات كما أنه يتماشى مع آخر دعاوى الفكر النسوي المتطرف حيث المطالبة بتأنيث الإله كأنه سبحانه وتعالى ذكر تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ويجب الابتعاد عن الإشارة إلى الإله باعتباره ذكراً

كل هذه الأفكار المعقدة والمركبة والمزيفة تعرض في فيلم قصير جذاب قد لا يفهمه الطفل ويدرك أبعاده المشوهة للفطرة ولكن ثمة شئ ما يترسب داخله ويغوص في أعماق النفس الطاهرة .

٥- تشويه صورة المتدينين ولقد عملت وسائل الاعلام على تكريس تشويه المتدينين وإظهارهم بمظهر الإرهابى الشرير على كافة المستويات والمراحل بدءاً من الطفولة حتى الشيخوخة لكل فيما يناسبه من برامج ولعلك إذا ما تابعت الأحداث فى مصر الآن ورفض الحكومة الدينية وكراهية أن يحكم البلاد رجل مسلم ملتحى تدرك تماماً مدى تأثير أفلام الكارتون على الصغار والإعلام الموجه على الكبار٠

٦- انتشار التبرج والتفسخ وتنبيه الطفل إلى بعض الأمور المخلة بالأخلاق وهذا كثيرٌ وكثيرٌ جداً في تلك الرسوم وأكاد أجزم أنه ليس هناك برنامج كرتون يعرض الآن لا يوجد فيه عري أو غزل وملاحقة فتيات ولا عجب فهذا ما يحتويه مجتمعهم وهذا ما يريدوه من العالم مشاهد تحتوي على صدور بادية وأفخاذ عارية وغزل بين الجنسين وتعبير عن المحبة في جو رومانسي عجيب وملاحقة الفتيات وتقديم الهدايا لهن لكسب مودتهن وترك الأشغال والأعمال بمجرد ما يرى الفتاة فكثير من الرسوم تحتوي على ما ذكرناه سابقاً منها كابتن ماجد يصور حضور الفتيات للمباريات وتشجيع اللاعبين والرقص والصراخ والمعانقة بين الجنسين حال تسجيل الهدف أمر عادي جداً

فتجد الفتاة تلاحق لاعبها المفضل وتقدم له هدية كتعبير عن المحبة ويقبلها اللاعب وبوكيمون برنامج فيه النساء بملابس تتجاوز نصف الفخذ وتظهر البطن وتشتمل على قصات غريبة لم تأتنا إلا من اليهود والنصارى وملاحقة الفتيات والتصريح بمحبتهن وترك الصحبة من أجلهن والذهول عن الأعمال الخاصة بمجرد رؤية فتاة جميلة وطرزان شاب نشأ في مجموعة من الغوريللات يجد فتاه من جنسه تتكون علاقة محبة بينهما تنتهي بأن تعيش معه وتلبس تلك الملابس الغريبة العارية وتجد العناق على أشده بينهما ٠

٧- إهانة العرب والسخرية من قيمهم الدينية ففي فيلم علاء الدين تتنكر ابنة الخليفة العربي وتسير في السوق ثم ترى فتاة مسكينة تنظر إلى تفاحة فوق منضدة أحد البائعين فتأخذها الشفقة وتمد يدها دون إذن البائع وتعطيها للفتاة ولكن البائع الذي صور على هيئة فقيه حليق الشارب طويل اللحية واضعاً عمامة يمسك سيفاً ويريد قطع يد ابنة الخليفة قائلاً هكذا نصنع بالسارق.

إن تصوير العرب والمسلمين بهذه الصورة من السذاجة والعنف تجن عليهم وكره أعمى لهم فضلاً عن تصوير حد من حدود الإسلام وعرضه بطريقة تنفر الأطفال من الإسلام وتصوره بأنه دين الوحشية والقسوة له أكبر تأثير في نفوس وعقيدة هؤلاء الأطفال .

ثانياً:- الآثار الاجتماعية:

١- التطبُع مع الفاحشة:

إن الطفل المسلم يتلقى قيم البلدان التي أنتجت أفلام الرسوم المتحركة؛وهي قيم بعيدة عما هو موجود داخل البلـدان الإسلامية والعربيـة من قيم وآداب، وقد حذر المجلس العربي للطفولة والتنمية من الآثار السلبية لبرامج الرسوم المتحركة على قيم المجتمعات العربية وعاداتها؛ فهي في أغلبها بعيدة عن القيم النبيلة، وصور الخلاعة، والمجون فيها تنهال على الطفل في الرسوم من كل جانب كأوراق الشجر المتساقطة في فصل الخريف؛ فتنسف الأخلاق، وتذهب ببهاء الوجه؛ فهي تُظهر العلاقة بين الجنسين قائمة على الخلوة، والرقص والخلاعة، والتبرج، والعناق، وتبادل القبلات وهذا التوجه يشكل خطراً على الأطفال؛ لأنه ينبه المشاعر والغرائز الجنسية لديهم في وقت مبكر، وهو ما ينتج عنه ارتكاب الفواحش والجرائم الجنسية كما يقضي على الحياء؛ حيث ينطق الأطفال بكلام نابي، وبكل الألفاظ الرديئة وسلسلة ميكي ماوس نموذج بارز في هذا المقام.

٢- اكساب الطفل سلوكاً عدوانياً لمشاهدته مظاهر العنف فالأطفال ينظرون إلى التليفزيون على أنه عالم غير حقيقي مما يؤدي إلى إصابتهم بنوع من تبلد المشاعر تجاه العنف الذي يشاهدونه ومن ثم العنف الذي يمارسونه ضد الآخرين.

٣- آثار اجتماعية سيئة مثل الإعجاب بشخصيات الكفرة عند عرضهم كأبطال في الأفلام والإعجاب بمجتمعاتهم وطريقتهم وتمرد الأبناء على الآباء والانشغال عن إكرام الضيف وإشاعة الكسل والخمول، وتعطيل الإنتاج بما تستهلكه هذه الأجهزة من الوقت .

٤- تقليص درجة التفاعل بين أفراد الأسرة: فأفراد الأسرة كثيراً ما ينغمسون في برامج التلفزيون المخصصة للتسلية لدرجة أنهم يتوقفون حتى عن التخاطب معاً إلا فى أضيق الحدود.

٥- التلقي لا المشاركة:

فالتليفزيون يجعل الطفل يفضل مشاهدة الأحداث على المشاركة فيها، خلافًا للكمبيوتر الذي يجعل الطفل يفضل صناعة الأحداث لا المشاركة فيه..

٦- اضطراب المفاهيم والأفكار:

إن اعتماد الرسوم المتحركة على الكائنات والأحداث الخيالية يأسر عقول النشء ولا يتركها تتحرر، فيفقد بذلك توازنه الفكري؛ فتضطرب لديه المفاهيم، وينعكس ذلك على الفكر بشكل واضح، فيشكك في المعرفة الدينية التي يتلقاها في الأسرة والمدرسة؛ فمفهوم الدين والإيمان بالله الذي يسمعه ويتلقاه في المؤسستين لايوجد له أثر في أفلام الكرتون؛ فيضيع ويحتار فأي معرفة يصدق هل يصدق ما قالته الأم، وما قرأه في المدرسة؟، أم ما يشاهده على الشاشة؟ وهو ما سينعكس سلباً على عقيدته وفكره في المستقبل.

ثالثاً:- الآثار النفسية :

١- فقدان التوازن لدى أطفالنا في الاستفادة من أوقاتهم، فأطفال سبيس تون، ومفتوني تتبع هذه الأفلام في كل القنوات لايجدون فرصة لبناء قدراتهم الأخرى، ولا لتطوير مهاراتهم وهواياتهم التي تشكّل شخصياتهم في المستقبل،فالتليفزيون لايتيح لهم مجالاً لإشباع هواياتهم للقراءة النافعة الموجهة،أو كثرة الحركة وممارسة الرياضة المهمة بالنسبة لهم في سن النمو الذي يعيشونه،مما يوجد ارتباكاً شديداً في حياة الطفل، وفي برامجه الأخرى، وعلى رأسها الدراسة متمثلة في عدم المذاكرة، وتشتت الذهن، وتعلقه بغير دروسه، والتأخر في النوم، بسبب السهر أمام هذا الجهاز، مما يؤدي إلى تأخره في التحصيل العلمي والكسل عن الحضور المبكر للمدرسة.

رابعاً: الآثار الثقافية :

١-إعاقة نمو المعرفة الطبيعي : فالمعرفة تأتى عن طريق تحرك طالب المعرفة مستخدماً حواسه كلها، لكن التليفزيون يقدم المعرفة دون اختيار ولا حركة،كما أنه يكتفي من حواس الطفل بالسمع والرؤية، ولا يعمل على شحذ هذه الحواس وترقيتها عنده فلا يعلمه كيف ينتقل من السمع المباشر للسماع الفعال، من الكلمات والعبارات إلى الإيماءات والحركات، ثم إلى الأحاسيس والخلجات.

٢- قتل الإبداع لدى الطفل فنلاحظ أن الطفل يرى يومياً أن التخطيط والمحاولة كلها سوف تنتهي بالفشل ولايمكن النجاح في الإمساك بالطائر من قبل الذئب في كرتون (road runner)أوما كنا نسميه (بيب بيب) فقد منعت اليابان أطفالها من مشاهدة هذا الكرتون لأنها ترى أنه يزرع في الطفل أن الحظ هو سيد الموقف وأن الإبداع والتخطيط لا يأتي بنتيجة .

٣- استلاب الثقافة: عندما يصبح الطفل مولعاً بمشاهدة برامج الرسوم المتحركة المبنية على الخرافة والخيال الجامح، فيصدقها، فإنها تضر بنشاطه العقلي؛ فلا يقدر على التفكير الواقعي السليم؛ فيتكلم مع الحيوانات خاصة الكلاب والقطط ظناً منه أنها تتكلم مثله، ويُجلسُها بجانبه إلى مائدة الطعام، وتنام معه في الفراش، وقد يتعلق بها أكثر من تعلُّقه بوالديه وإخوته؛ فيحزن عند مرضها، ويبكي حين موتها أكثر مما يحزن أو يبكي عند إصابة أخيه وعند التحية ينحني كما يفعل اليابانيون وأمثالهم،إنها ترسخ فيه الموالاة لليهود والنصارى والملحدين، وثقافة الانهزام والخضوع؛ حيث يعتبر الإنسان الغربي هو المتقدم، وهو الذي ينبغي أن يُحتذى.

٤- ترسيخ القيم الفاسدة والقيم مجموعة من العقائد الدينية المفضلة عند أمة أو حضارة ما،وتتحول إلى أسلوب في الحياة؛ تحدد التصور للوجود والكون، والحياة والموت، بل تحدد الذوق والمظاهر والسلوك العام

فالقيم بهذا المعنى نمط حياة، تتغذى من أوعية متعددة لتبقى حية، ومنها الوعاء العقدي، والغاية من الحياة، والسلوك، والمظهر، والأخلاق وللقيم أهمية بالغة في حياة الأمة؛ فهي تحفظ الهوية والعمران والحضارة،وهذا يعطي للأمة قوة الاستمرار،ويدفعها إلى الإنتاج والتعمير، والتطور والبناء والعمل الجاد، وتُعدُ القيم الإسلامية أرقى القيم وأفضلها على الإطلاق؛ لأنها ربانية المصدر، ومن القيم التي يتجلى فيها الأثر السيىء للرسوم المتحركة على الطفل المسلم القيم الأخلاقية، والثقافية، والعلمية والسلوكية.

٥- تغيير نمط تفكير الشباب والفتيات لمفهوم الهوية والعادات والتقاليد فلم يعد ينظر باهتمام بالغ للهوية الإسلامية خاصة من قبل الشباب،بل بات الأمر الهام هو كيف يحقق الشباب حلمه في السعادة والمتعة.

٦- سعت هذه الفضائيات إلي تحويل ثقافة الجيل نحو مناحي استهلاكية غير منتجة ، وذلك عبر إغراقه في بحر من الإعلانات التجارية ذات النكهة الشبقة ، وعبر تقديم نماذج سلوكية لشباب علي الطراز الأوربي أو العبثي.

٧- كما أن الفضائيات أوجدت القدوة السيئة من الأمهات ، فمن المعلوم أن القدوة من أهم عناصر التربية ، فإذا كانت الأم بالصورة التي صورتها الفضائيات علي أنها العصرية المتحررة ، فمن الطبيعي أن يقتدي بها بناتها ففي دراسة ميدانية حول أخلاقيات الفضائيات وأثرها في المجتمعات

أفادت الباحثة جيهان البيطار أن ٨٩% من الإعلانات الموجهة للشباب تحتوي قيماً سلبية كالشراهة والتبذير والانحلال ، وأن ٩٣% من الفضائيات تستخدم السيدات، وأن ٧٣% منها يتم تقديمها من خلال حركات المرأة ومفاتنها ، وأن ٥٨% منها تحوي تجاوزاً في اللغة ، وأن أكثر من النصف يحتوي إثارة في المضمون.

٨- تعلُم القيم السيئة المرفوضة : من طبيعة الطفل أنه يقلد كل شيء يُعرض أمامه، أو يسمْعه بدون جدال بسبب فطرته الصافية، ولكن بيئته هي التي تغيرُها، وبكل سهولة تؤثر فيه المشاهد التي يقع عليها بصره في الرسوم المتحركة؛ فيميل إلى تقليد الشخصيات في كل شيء، في كلامها ، وفي لباسها وهيئتها، وفي سلوكها وتصرفاتها وبذلك يتطبع على العادات السيئة.

خامساً :الآثار الجسمانية:

١ - الإضرار بالصحة: فمن المعلوم أن الجلوس لفترات طويلة ودوام النظر لشاشة التليفزيون لها أضرارها على العينين.

٢-من دراسات أجريت تبين أن للتلفزيون العديد من الآثار السلبية علي النوم والجهاز العصبي، والجهاز الدوري والشعور بالتعب ، وفقدان النشاط والصداع واحمرار العينين وضعف الذاكرة ، وسرعة الغضب وبعض المشكلات الجلدية كالبثور وضعف المناعة ، بسبب السهر التركيز وغيرها .

سادساً: الأثر الأمني :

١- الأثر الأمني؛ حيث تنضم الرسوم المتحركة إلى أفلام الرعب، والجريمة، وعصابات المخدرات، التي لا يفارق المسدس والرشاش أي مشهد من مشاهدها، وتظهر القتل بصورة أشبه بالعادية، حتى لا يظهر على الممثل أي أثر نفسي حينما يقتل شخصاً آخر، فإن تكرار هذه المشاهد في أفلام الرسوم المتحركة يترك أثرًا بالغ الخطورة على أطفالنا، الذي يعيشون في مجتمع آمن بفضل الله تعالى، يقول أحد الكتاب المختصين: إن الأطفال الذين يشاهدون سلوكيات عدوانية بحجم كبير في التلفزيون بمقدورهم خزن هذه السلوكيات، ثم استعادتها وتنفيذها وذلك حالما تظهر المؤثرات الملائمة لإظهار هذه الاستجابة السلوكية العدوانية، وإن تذكر السلوك العدواني الذي يقدم حلاً لمشكلة يواجهها الطفل قد يؤدي إلى إطلاق هذا المكبوت من السلوك العدواني، ويصبح المفهوم العدواني مقترناً مع النجاح في حل مشكلة اجتماعية، ويظل التلفزيون الوسيلة الفعالة في التأثير إعلامياً.

٢- نشر الرعب والخوف ويتجاوز الأمر إلى فتح أفاق كبيرة للطفل في عالم الجريمة.

الباب الخامس

الماسونية وأفلام الكارتون

تأثير الماسونية على اطفال المسلمين:

استطاعت الماسونية الوصول إلى عقول الأطفال من خلال الشعارات الماسونية التي أضافتها إلى هذه الأفلام، مثل المثلث، والفرجار، والعين، والهرم، وحركة اليد ذات الرمز الماسوني، والمطبقة على مستوى بعض المشهورين والرؤساء الغربيين ولعل من أبرز الأفلام المروجة لشعارات الماسونية:سبونج بوب ويوجي، وبعض أفلام توم وجيري، وسبيدر مان، وناروتو والسؤال:

- هل من الممكن أن تؤدي هذه الرسومات إلى تغيير في عقل الطفل المسلم عندما يكبر؟

- هل من الممكن أن يكون لهذه الأفلام بما تعرضه من رموز أثر على عقيدة الطفل المسلم؟!

- هل يمكن أن يكون هناك بديل ممتع عن هذه الأفلام؟

نعم الرسوم المتحركة تؤثر على الأطفال بشكل كبير فقد انتجت بقالب إعلامي بريء, وبشكل جذاب, بحيث ينشروا ما يريدونه دون أن يحس أحدهم بأن فيها خطراً معيناً فهو أمر ظاهره الرحمة وباطنه الشر والوباء. نعم تؤثر وبعد أن كانت أفلام الكرتون في الماضي تحمل قيم المحبة والإخلاص والتسامح والصداقة والتنافس الشريف صارت أفلام الكرتون اليوم تغرس في مخيلات الأطفال مفاهيم عقائدية منحرفة وعنف والأشباح والأوهام وكثير من الإيحاءات الجنسية السافرة

والمعروف أن الطفل لا ينسى أي صورة تعرض أمامه ولكن يحفظها في عقله ويفهمها حسب إدراكه فمثلا في فيلم سبونج بوب يقول سبونج في آخر الفيلم عندما ارجع التاج للملك نبتون أنا جوفي جوفر أنت جوفي جوفر كلنا جوفي جوفر مع العلم أنه يغني وهو بجانب الكرة الأرضية وكأنه يقول أنا ماسوني أنت ماسوني كلنا ماسونيين والأرض يحكمها الماسونيون فقط والكثير من مثل هذه الرسائل المبطنة وهي خطيرة على أبنائنا.

الماسونية في أفلام الكرتون:

رمز الماسونية يرمز لمهندس الكون الأعظم لـكـن من هو مهندس الكون الاعظم ؟

لماذا اختاروا مصطلح مهندس الكون الأعظم؟ وماذا يعني؟ يقول الأب لويس شيخو : أول ما رأينا في هذا الشعار غرابة الاسم،فاختار الماسون من أسمائه تعالى مالا تجد له ذكراً بين الأسماء الحسنى العديدة التي وردت في الكتب المنزّلة، وكلّها تشعر بعظمته، جلّ ذكره، وبسمو عزّته وجبروته إلى اسم مبهم فجعلوه بمنزلة مهندس الكون كأنه تعالى لم يخلق كل الكائنات من العدم، وإنما هندسها فقط ونظمها، وزادوا على ذلك ما زاد الاسم إبهاماً بقولهم المهندس الأعظم كأن الله استعان لهندسته هذه بغيره من المهندسين فكان هو الأعظم بينهم فما تقدمه السينما العالمية

يمكن أن ندرجه تحت ثقافة سحر شياطين الجان وهذه الثقافة تغرس في نفوس الأطفال حب شياطين الجن فهم في مرحلة سنية لا تسمح لهم بالتمييز بين الملك والشيطان والخير والشر والحسن والقبيح مما يبعثهم على التعلق بالقوة الخارقة لهذه الكائنات الأسطورية التي تحقق للطفل كل ما يجول في خياله بطرفة عين أو بأداة سحرية في يده والطفل يقلد بصورة عمياء.

فإذا تم بالفعل العثور على بقايا بشرية تحمل صفات غير آدمية فحتماً لها صلة بشياطين عالم الجن لأن لهم القدرة على التشكل والتجسد وخصوصا السحرة منهم فبسند صحيح عن أبي شيبة أنهم ذكروا الغيلان عند عمر بن الخطاب فقال لا أحد يستطيع أن يتحول عن صورته التي خلقه الله عليها، لكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم ذلك فأذنوا والغيلان أنواع من شياطين الجن تتجسد للإنس وتروعهم والخطير في الأمر أن الأفلام السينمائية التي تنتجها هوليود بتمويل يهودي وإشراف ماسوني خصوصاً الرسوم المتحركة والألعاب الالكترونية الخاصة بالأطفال حيث ينفق على هذه الأفلام ببذخ مبالغ فيه تتضمن عناصر وشخصيات خرافية مستمدة من الأساطير الوثنية التي وضعها السحرة وكهان المعابد الوثنية وهذا تمجيداً منهم لمعبوديهم من شياطين الجن وهذا في حد ذاته ترويج لمعتقدات السحرة على سبيل المثال: المينوطور Minotaur كائن أسطوري بجسم إنسان ورأس ثور. القنطور Centaur كائن أسطوري بجسم حصان والنصف العلوي من جسم الإنسان.

التنين Dragon كائن أسطوري فى شكل ثعبان مجنح ينفث النيران٠ البان Pan إله الغابات الإغريقي كائن أسطوري بجسم إنسان وسيقان الماعز ويعلو رأسه قرنين.

المخلوقات الأسطورية:القنطور Centaur البان Pan

في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد لوياثان الحية الهاربة لوياثان الحية المتحولة ويقتل التنين الذي في البحر أنت شققت البحر بقوتك كسرت رؤوس التنانين على المياه أنت رضضت رؤوس لوياثان جعلته طعاماً للشعب لأهل البرية أن هذا البحر الكبير الواسع الأطراف هناك دبابات بلا عدد صغار حيوان مع كبار هناك تجري السفن لوياثان هذا خلقته ليلعب فيه أتصطاد لوياثان بشص أو تضغط لسانه بحبل أتضع أسلة في خطمه أم تثقب فكه بخزامة أيكثر التضرع إليك أم يتكلم معك باللين هل يقطع معك عهداً فتتخذه عبداً مؤبداً أتلعب معه كالعصفور أو تربطه لأجل فتياتك YO-GI-OH

من منا لا يعرف برنامج الكرتون المشهور يو جي يو؟من منا لا يعرف الاحجية الألفية التي يمتلكها يوجي؟هل سألتم يوماً ما ماذا يعني ذلك المثلث وتلك العين؟ بالطبع لا هذه العين والمثلث يرمزان إلى شعار الماسونية هل تعرفون ما هذه؟؟ نعم تعرفون إنها ورقة يوجي التي يلعب بها أطفالكم كل يوم يوجي يو مسلسل كرتوني يهودي الفكرة ياباني التنفيذ وأمريكي الإنتاج وهم يدخلون الصليب وشعار الماسونية إلى منازلنا دون أن نعرف ولو لاحظتم أن بيكاسوس يمتلك عين هو الآخر أيضاً بم تذكركم هذه العين الغريبة ، طبعاً باحدى شعارات الماسونية العين التي ترى كل شي ومن تابع المسلسل يعرف قصة بيكاسوس اللاعب الذي لا يهزم فهو يستطيع أن يرى كل شي مخفي سواء في عقلك أو في اوراقك او، طبعاً شخصية بيكاسوس تشبه كثيراً اعضاء الماسونية أو كما يطلق عليهم رجال النخبة حيث أنهم يرون كل شي في العالم ويستطيعون تغييره مثل مافعل بيكاسوس في حياة يوجي وابعاده عن جده والقطعة الألفية هي التي تشبه الشعار الماسوني التي توجد فيها العين التي تساعده

ويرافق يوجي شخص يساعده اسمه يامي وفي حال تورط يوجي القطعة الألفية تساعده كما يستعين رجال الماسونية بـابليس وعبادة هذا المفتاح أو الفرجار إن هذا المفتاح هو أحد رموز الماسونية وهذا الرمز يوجد في يد كل ماسوني طبعاً الكل أو البعض من متابعي المسلسل يعرف أن المسلسل أغلبه يتعلق بالأهرامات وكثير من المرات المارد أو الفرعون يامي يذهب إلى الأهرامات ويفعل طقوس وعباده الماسونية وطبعاً نحن نشاهده ولا نعلم ماذا يفعل عَلى أساس أنه يستعيد شي من طاقته تشاهدون وتفعلون الكثير من الحركات وتقلدون كثيرًا من الشعارات كما سبق الذكر ، الماسونية تهدف دوما إلى السرية وبالتالي نجد أعضاؤها يقومون ببعض الحركات الخاصة بطقوسها ليتعرفوا على بعضهم و تبقى سرية ، كشف بعضها ولكن أغلب تلك الحركات السرية لازالت كذلكSPIDER MAN بعد أن اكتشف بيتر باركر أن العنكبوت الذي قرصه أكسبه صفات عنكبوتية مدّ ذراعه للأمام وحاول أن يكتشف حركات الأصابع المناسبة لينطلق شبك العنكبوت الذي سيكون الوسيلة التي سيتنقل بها بسهولة بين الناس وكانت الحركة المناسبة هي حركة El Diabloوهو شعار صلاة الماسونية

كما أنها حركة متعارف عليها في عبادة الشيطان الحركة منتشرة بين زعماء العالم الصهيوني وسيتم برمجة أطفالنا على تقبل كل ما يقولونه باعتبار أنّ معشوقهم سبايدرمان هو من أوحى لهم بها ذلك أن سبايدرمان يسيطر على حياتهم في التلفزيون وقصص الأطفال وألعاب الفيديو والحقائب المدرسية ودفاتر المدرسة وكراسة الواجبات والأقلام والملابس والأحذية الرياضية وأحواض السباحة والألعاب وغيره ما لا يحصى.

الماسونية تغزو عقول أطفلنا:



هذه الحركة تعني صلاة الماسونية التي تتجسد في عبدة الشيطان هذه الحركات خاصه بالماسونيه وعبدة الشيطان وتعني قرن الشيطان فإن الشمس تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وتغرب بين قرني شيطان ففي صحيح مسلم قال عمرو بن عبسة السلمي: يا نبي الله أخبرني عما علمك الله وأجهله أخبرني عن الصلاة؟ قال: صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس حتى ترتفع فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفارحتى تغرب الشمس فإنها تغرب بين قرني شيطان وحينئذ يسجد لها الكفار.

قد يكون للقرنين هنا تأويل فليس شرطاً أن يكونا قرنا على التعيين وإنما مجازاً ولكن اللفظ في حد ذاته ثابت شرعاً وبعيداً عن دلالة اللفظ واختلاف العلماء والمفسرين وبدون الدخول في ترجيح رأي على الآخر فإن تخيل صورة الشيطان ذو القرنين هي صورة موغلة في القدم ولها رموز يشيع تداولها بين السحرة وطائفة عبدة الشيطان وهي رموز تحمل دلالة شيطانية ومعنى يتجاوز حد الألفاظ.

خطر تعلق الطفل بأفلام الكرتون:

ليس هناك أكبر من تعلق أطفالنا ببطل أحد أفلام الكرتون ، ورغبتهم في أن تحمل مقتنياتهم وأدواتهم صورها المحببة إليهم مما يستدعي دق ناقوس الخطر حيال تأثيره السلبي على قيمهم وسلوكياتهم٠

ومن أشهر أفلام الكارتون بوباي الذي يجسد صراعاً بين رجلين من أجل امرأة،وتيمون وبومبا وهو فيلم يدور حول أحد القوارض الأفريقية وخنزير يتمتع بشخصية مرحة تتميز بخفة الدم، وتوم وجيري صاحبا المقالب اللذان يضمران الحقد لبعضهما، والرغبة في الانتقام في سلسلة صراعات لا تنتهي وجدير بالذكر أن فكرة تقديم الفأر وهو حيوان قذر كما نراه نحن بصورة أفضل وأذكى وأشجع من القط وهو الحيوان الأليف في مفهومنا الإسلامي العربي، وإبراز جيري بصورة حسنة

وتوم خلاف ذلك تماماً وبوباي الذي يدخل في صراع مع رجل من أجل امرأة وارتباطهما بعلاقة غرامية، كل ذلك يدعو إلى التساؤل حول الأثر على عقل الطفل ولا شك أن عرض توم وجيري ممتع ومسل إلا أنه لا يرتكز إلى قاعدة تربوية سليمة بل إلى المقالب ، وهما يضمران الحقد لبعضهما البعض والرغبة في الانتقام في ظل صراعات لا تنتهي، وأساس ذلك مكائد مسلية من شأنها توصيل أفكار خطيرة للطفل تؤثر على عقله الغضَّ وتتميز هذه الأفلام بأن لها أكبر الأثر في الوصول إلى عقل الطفل الباطن وتغيير سلوكياته؛ نظراً لكونها محببة للأطفال، وعادةً ما تكون الإشارات السلبية فيها خفية غير مباشرة، وهنا تكمن الخطورة وتتضمن الكثير من أفلام الكرتون قصص حب وغرام حتى بين الكلاب والحيوانات الأخرى، ونشاهد في بعضها قطة في قمة الأناقة تتزين برموش طويلة جميلة وكعب عال تتمايل وترسل إشارات مثيرة للغرائز للأطفال، أو تصور الاقتتال من أجل أنثى كتضحية كبيرة، أو تظهر عادات وممارسات سلوكية مرفوضة في مجتمعنا المسلم كالسكر والتدخين واللصوصية والاحتيال والكذب وغيرها من الصفات غير الأخلاقية وتقتحم هذه العروض عالم الصغار فتلطخ الفطرة البريئة بحجة أنها برامج أطفال، والطفل يدرك من خلال واقعه وتربيته الإسلامية أن تلك المشاهد مخلة بالآداب، وقد يعلق عليها بكلمة عيب أو يغمض عينيه خجلاً وأثر وسائل الإعلام كبير في تكوين شخصية الطفل سلباً وإيجاباً

والمعلومة تدخل البيوت دون استئذان أو رقابة عبر الشاشة الصغيرة؛إذ أصبح جهاز التلفزيون أساسياً في كل بيت، وبات يشكل نظاماً فكرياً ثقافياً تقنياً يسعى إلى تحقيق غايات محددة، ويمارس وظائف متعددة في وقت يمتلك فيه الطفل جهازاً خاصاً به في غرفته وتشير نتائج أكثر من دراسة عربية إلى المكانة التي تحتلها أفلام الكرتون في نفوس الأطفال إلى درجة أن ٥٣٤ طفلاً يمثلون ٥٣. ١ % من أفراد عينة خضعت للدراسة ينهون واجباتهم المدرسية قبل بداية عرض أفلام الكرتون كي يتفرغوا لمشاهدتها .

من جانب آخر شملت دراسة أخرى عينات تتراوح أعمارهم بين ٥ و ١٥ سنة كانت أفلام الكرتون السبب الأول في إعجابهم ببرامج الأطفال المقدمة في التلفزيون، وكادت أفلام الكرتون المسجلة على أشرطة فيديو تكون المادة الوحيدة التي يقبل عليها أفراد العينة ويتجلى التأثير السلبي للتليفزيون في جانب المعرفة عند الأطفال حيث التناقض الذي يلاحظ بين القيم التي يكرسها الأهل،وهذه التي ينشرها التلفزيون ما من شأنه أن يؤدي إلى اضطرابات نفسية معرفية عندهم،وتأثرهم بمشاهد العنف والجريمة والدعاية والإعلانات التي تكرس لديهم قيماً معرفية تتناقض وعوامل نموهم السليم.

وتؤكد الدراسات أن الطفل يشاهد كم كبير جداً من مشاهد العنف في الساعة الواحدة مما يدفعه إلى التقليد الأعمى للشخصيات الكرتونية، وهذا ما حدث لطفل رمى بنفسه من الطابق الثالث في إحدى المناطق السكنية في الكويت في محاولة لتقليد شخصية الخفاش باتمان، مما أدى إلى وفاته ويشكل الوقت الذي يقضيه الأطفال في مشاهدة أفلام الكرتون خطورة كبرى إذ إنه يزيد من فرصة تعرض الأطفال للمشاهد غير المناسبة؛ ففي دراسة حول أفلام الكرتون تبين أن الأطفال يشاهدون في صباح عطلة نهاية الأسبوع من ٢٠ إلى ٢٥ مشهد عنف في أفلام الكرتون في الساعة.

كما يشكل الخطاب خطراً لأنه غير مباشر ويعتمد على انفعال الطفل أثناء اندماجه في المشاهدة واستمتاعه بها، فينشأ لديه استعداد لتقبل ما يتضمنه ذلك الخطاب من معلومات واتجاهات وقيم نافعة كانت أو ضارة فعوضاً عن تعليم الأطفال الانضباط في سلوكهم نراهم يتوجهون للمدرسة وهم يتذكرون الشخصية التي تعلقوا بها فيعيشون وسط صراع بين الواقع والخيال لما يرونه أمام أعينهم من قتل وعنف جامح في قصص كرتون وتتسم معاملات الأطفال اليومية بالعنف ويظهر ذلك في تصرفاتهم مع أقربائهم في البيت، والخطر الحقيقي هو أن التأثير يأتي بطريقة خفية ويظهر على المدى البعيد من خلال نمط حياة جديد مثل قصات الشعر الدخيلة

ويحذر الباحثون في هذا المجال من أن أفلام الكرتون تفسد عقائد أطفال المسلمين، فينشأ الطفل على الوقاحة وسوء الخلق والانسلاخ من كل ما هو فاضل، وبعرض بسيط لبعض أشهر برامج الكرتون ستتضح الحقيقة والرؤية الكاملة ويتجلى ذلك في قصة عدنان ولينا التي تدور حول فتاة اسمها لينا وشاب وسيم اسمه عدنان بينهما علاقة حب، ويضحي عدنان بنفسه ويخاطر بحياته لإنقاذها، فيما تظهر لينا في بعض المشاهد بالملابس الداخلية، مما يدعونا إلى التساؤل حول طبيعة ما تتعلمه الفتاة المسلمة الصغيرة منها ومن عدنان الذي يحمل لينا وتحتضنه ويحمل فيلم الأسد الملك مغالطات وإشارات سلبية تسيء إلى الثقافة الإسلامية رغم أنه من الأفلام الرائعة في عالم الكرتون وحصد جوائز الأوسكار عام ١٩٩٥ إلا أنه لم يخلُ من مشاهد ترسل مفاهيم خفية تتعارض مع المعتقدات والأعراف الإسلامية كما يعد فيلم ساوث بارك من أكثر الأفلام في تاريخ صناعة السينما احتواء على ألفاظ بذيئة، حيث تردد في حلقة واحدة ١٦ لفظاً بذيئاً في الدقيقة الواحدة يسمع الطفل ثمانية ألفاظ بذيئة ويستدعي هذا الخطر الداهم الذي يدخل بيوتنا ويصوغ عقول أطفالنا الغضة والبريئة بقوالب مخالفة لديننا الحنيف وعاداتنا وتقاليدنا المحافظة.

أفلام الكارتون والإثارة الجنسية :

أبطال النينجا، الشاطر حسن، كابتن ماجد يعرفهم الأطفال إنهم أبطال مغامرات بوليسية واجتماعية هادفة لكن أشرار الإنترنت حوّلوهم إلى أبطال مغامرات جنسية رخيصة، وبثوها على الشبكة دون رقيب أو حسيب فهى جريمة بشعة يرتكبها الإنترنت في حق الأطفال، تجارة رخيصة للقضاء على براءتهم وتعليمهم الفاحشة، ويصبحون أسرى لإدمان السلوكيات الخارجة؛مواقع جنسية للأطفال تستهدف أطفالنا الذين تقل أعمارهم عن العاشرة عن طريق عرض أفلام جنس كرتونية ورسوم متحركة ومشاهد مقززة تشرح للطفل ما يحدث أثناء التقاء الرجل بالمرأة؛ ولأن كل بيت أصبح لا يخلو من جهاز كمبيوتر وموصل بالشبكة العنكبوتية الإنترنت وأصبح الأطفال قبل الكبار يدخلون إليها، ينتقلون بين صفحاتها،لكن هناك جماعة هدفها الوحيد هو التربح من خلال تجارة رخيصة ضد الأطفال يستغلون تعلق الأطفال بالإنترنت، وبدءوا يبثون لهم تلك الأفلام الإباحية الخارجة على كل أعرافنا وتقاليدنا، ومن السهل تحميل هذه المواد الإباحية

والمثير أن هذه المواقع التي تحاول قتل أطفالنا فكريّا تعتمد على جذب الطفل من خلال فلاشات في غاية الإثارة تدعو الطفل إلى المشاهدة والتصفح على الموقع ليجد ما هو أكثر إثارة، ويرى ما لم تعتد عيناه على مشاهدته مستغلين حب الاستطلاع لدى الطفل الذي يتحول أحيانا إلى محاكاة وتقليد الشيء الذي شاهده دون أن يعلم ماذا يفعل؟!

تقوم هذه المواقع بعرض أفلام كارتون ورسومات متحركة لشخصيات مشهورة في عالم الكارتون والرسوم المتحركة أمثال أبطال النينجا وكابتن ماجد والشاطر حسن كل ذلك من أجل جذب أكبر قدر ممكن من الأطفال لرؤية ومشاهدة الفيلم الذي يفاجأ بأنه فعلاً للشخصية التي يحبها، لكنه يؤدي دوراً مختلفاً عما اعتاد مشاهدته .

أما معركة الرموز فهي المعركة الحاضرة دائماً في هذه المسلسلات المشوقة التي يعشقها الأطفال والتي لا يكاد يخلو منها مسلسل حتى إن قناة فضائية إسلامية شهيرة تخصص جزءاً لا بأس به من إرسالها للبث للصغار تعرض فيلماً يتحدث عن أهمية الذهاب لطبيب الأسنان عند الشعور بالألم وهي فكرة طيبة والفيلم أجنبي ومدبلج باللغة العربية ولكن عيادة طيب الأسنان الذي يساعد الناس تملؤها لوحة كبيرة مرسوم عليها صليب ضخم

.

والصليب حاضر أيضاً في المسلسل الشهير يوجي حيث يرتديه البطل دائماً وعندما يلمسه فإنه يستطيع الخروج من أي مأزق لأنه يمنحه طاقه هائلة وفي هذا المسلسل أيضاً يرتدى البطل قبعة عليها النجمة السداسية أما مقدمة المسلسل نفسه فالشعار الدائم هو الهريم الذهبي رمز الماسونية الشهير وهكذا يبدو الصغير في غابة من الرموز التي يجهل دلالتها الأصلية ولكنها تصب في نهاية المطاف في بوتقة اللاوعي وهو المحرك العميق للسلوك البشري .

الباب السادس

الحلول والبدائل

بعض القواعد الإسلامية في تربية الطفل:

الإسلام نظام إلهي للحياة في جوهرة ومجملة وقد جاء لوضع أصول هادية من أجل حياة مطمئنة وعندما نتأمل أحكام التكليف الخمسة التي تدور حول الحلال والحرام والمندوب والمكروه والمباح نجدها بِرُمّتها تعين الفرد على تحري الخير في جميع شئون الحياة وإذا استعرضنا منهج التربية الإسلامية في تهذيب النشء، نجده اتخذ مساراً شمولياً وسطياً واقعياً واضحاً في تربية الأطفال في إطار من الأصول العامة وذلك في المحيط الروحي العقلي والنفسي والاجتماعي وأيضاً فيما يتصل بالتربية الجسمية كانت فكرة وضع الأصول وترتيبها للمتعلم من أهم أولويات المعلمين المسلمين فهذا سَهْل بن عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيُّ يقول: أُصُوْلُنَا سِتَّةٌ: التَّمَسُّكُ بِالقُرْآنِ وَالاقتِدَاءُ بِالسُّنَّةِ، وَأَكلُ الحَلاَلِ، وَكَفُّ الأَذَى، وَاجتِنَابُ الآثَامِ، وَالتَّوبَةُ، وَأَدَاءُ الحُقُوْقِ وقال الإمام الغزالي في كتابه تهافت الفلاسفة وعلم الأخلاق طويل، والشَّريعة بالغت في تفصيلها، ولا سبيل إلى تهذيب الأخلاق، إلا بمراعاة قانون الشَّرع، في العمل، حتى لا يَتَّبع الإنسان هواه، فيكون قد اتَّخذ إلهه هواه، بل يقلِّد الشَّرع، فيُقْدِم ويُحجِم بإشارته، لا باختياره فتتهذَّب به أخلاقه(١)

واعتنى الإسلام بتحديد أصول تربية الطفل بدقة متناهية فوردت النصوص الشرعية المبينة وهي كثيرة جداً وإليك بعضاً منها:

ووردت آيات كثيرة في سورة لقمان لتعميق تربية الطفل من خلال الرجل الحكيم الذي يقدم لابنه نصيحة بهرت العلماء قال سبحانه تعالى مُجلِّياً ذلك الشأن: وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (١٣) وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (١٦) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (١٩).

تحدِّد الآيات السابقة أنفع طُرق الحياة القويمة للولد وتوجز للمعلم أعمق جوانب تربية الأطفال خاصة الجانب العقدي والخُلُقي وما يتصل بالعلاقات الاجتماعية والآداب الأخلاقية بين أفراد المجتمع التي يجب أن تقوم حقيقة على معطيات الدين وبذلك يُصبح العامل الديني بمفهومه الشامل قوام الأدب كغاية، والتأديب كوسيلة في عملية البناء العاطفي والعائلي والاجتماعي وتتمحور السورة الكريمة حول عدة أمور تعليمية منها:

١. ضرورة تأديب الصغار بالوصية المليئة بالحب والشفقة والرفق.
٢. التوحيد رأس أمر التربية، وعمود الحياة، ومسلك الصالحين، ومِسك المخلصين.
٣. على الإنسان أن يتحمل المسئولية الفردية نحو تصرفاته وفي تلك الآيات تقرير للمسئولية الجماعية تجاه المحيطين به.
٤. الشكر طريق السعادة.

واستناداً إلى الأصول التربوية في الإسلام، نجدها تُشكل في مجموعها ضوابط وقواعد ترسم لكل من الفرد والمجتمع النظم الاجتماعية على ضوء أسس نفسية ومن المجدي أن نذكر أن النظم الاجتماعية تضبط سلوكيات الناس الفردية والجماعية في كثير من الأحيان وتعمل على تحويل الفرد إلى كائن اجتماعي يشترك مع أسرته وأعضاء المجتمع في الكثير من العلاقات التي تعمل على استمرار وتماسك المجتمع

معظم الأصول الخاصة بالنظم الاجتماعية يتعلمها الطفل من الصغر لأن اغتنام العمر عند الصغير بالتربية الجادة من أقوى وأرسخ أنواع التربية ونجد الإسلام كمثال يحث الطفل على تعلم أصول آداب تناول الطعام ففي صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، ورد عن وَهْب بْنَ كَيْسَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: يَا غُلامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ.

وفي ميدان التربية العقدية يقول ابن عَبَّاس رضي الله عنه: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا فَقَالَ: يَا غُلامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إلا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الأَقْلامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ وفي الحديث الشريف السابق دلالة تربوية واضحة على أهمية غرس مفاهيم العقيدة في نفوس الأطفال وأنهم في حاجة ماسة لها وأن عندهم القدرة على فهم المفاهيم الدينية التجريدية الخاصة بالإيمان بالقضاء والقدر؛ خيره وشره ولا يمكن تحقيق الصحة النفسية إلا من خلال التوكل الدائم على الله جل ثناؤه، والتوكل بدوره يستلزم الاستسلام الكامل الصادق لله رب العالمين.

قال ابن خلدون شارحاً ما ينبغي أن يتربى عليه الطفل المسلم وكيفية غرس القيم فيه: ومن أحسن مذاهب التعليم ما تقدم به الرشيد لمعلم ولده محمد الأمين فقال: يا أحمر إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة، وطاعته لك واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الأخبار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وبدئه، وامنعه من الضحك إلا في أوقاته ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها، من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمعن في مسامحته فيستحلي الفراغ فيألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة.

ولقد ركز الإسلام بتعاليمه العظيمة على أهمية القدوة كوسيلة من وسائل التربية واعتبر تعليم القرآن الكريم من شعائر الدين وأصل تعليم الصغار العلم من أجل العمل النافع هو الركن الركين في تربية أبناء المسلمين أو كما قال أبو حامد الغزالي أيها الولد العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون إلا بالقدوة المثقفة وإيجاد الثقافة التكاملية لا التفاضلية وتنمية المبادرة وتكوين مكتبات الأسرة والإلمام باحتياجات المرحلة العمرية.

التحديات الثقافية للطفل العربى:

يشهد الواقع العربي المعاصر مشكلة ثقافية نظراً لما تموج به الساحة من تحديات على مختلف الأصعدة وفي مواجهة هذه التحديات طالعتنا العديد من الرؤى المتنوعة والمذاهب المتباينة بغية استشراق المستقبل وصياغة إستراتيجية ثقافية ومشروع فكري متجانس النسيج ومتسق مع نفسه ومتفاعل مع الغير يصلح لأن يكون مشروعاً حضارياً يتلاءم مع متطلبات الحياة العصرية .

وأبرز التحديات العصرية التي تواجه الثقافة العربية وما أسفرت عنه في الواقع وربط ذلك ببناء الإنسان العربي ، وتنشئة رجال الغد أطفال اليوم وفق ما تلح عليه دنيا الحاضر وتمليه حاجات المستقبل وتحفز نحوه عبر الماضي ودروسه

وحيث أنه مستقر في يقين العالم المعاصر أن المعرفة وإبداع الإنسان وخياله وحسن عزيمته هي الموارد التي تنال الاهتمام الراهن في جهود التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فقد أدى ذلك إلى تنامي الإدراك بضرورة إعطاء أولوية بارزة لتكريس ثقافة التنمية وتوفير قدر ونوع ملائم من التعليم على أن يتم ذلك منذ السنوات الأولى في حياة الطفل لأنها اللبنات الأولى في تشكيل الأساس القوي طيلة حياته ، ويتم خلالها رسم ملامح شخصيته ، فهي القاعدة الأساسية لتكوين الجذور وفي الوقت الذي تكثف فيه الدعوات وتتزايد فيه الآمال لانطلاق التنمية العربية من استراتيجية واضحة تنطوي على مجموعة من المفاهيم التي تدعمها ، تواجهها مجموعة من التحديات الثقافية تلقي بظلالها على سبل التنشئة وتقتضي أبعاد ومقومات أساسية لتنشئة الطفل العربي فما هي أهم التحديات الثقافية المعاصرة ؟

وما أثرها على الخطاب الثقافي العربي ؟

وما أهم الأبعاد والمقومات الأساسية لتنشئة الطفل العربي في ظل تلك التحديات ؟

أولاً : التحديات المعاصرة: منذ بداية القرن الواحد والعشرين تتركز المناقشات ويتكثف الفكر نحو المستقبل ،وعلى الرغم من دعوة التقدم العلمي إلى التفاؤل بمستقبل أفضل للمجتمع الإنساني إلا أن التفاوت الحاد بين المجتمعات وداخل المجتمع الواحد ينذر بكم من المخاطر الحقيقية

وتشير الكتابات وتؤكد قرائن الواقع على كثرة المتغيرات العالمية والاجتماعية المعاصرة التي تلقي بظلالها على التعليم والتنشئة بكل أبعادها وتتدافع تأثيراتها على كيفية إعداد رجال الغد أطفال اليوم ، وتتمثل هذه التحديات فيما يلي : -

١- التحديات العالمية : وتتمثل في تلك المتغيرات العالمية التي تشكل محيطاً عالمياً معاصراً ينعكس على تنشئة الإنسان وبنائه في الأمة العربية كما ينعكس على غيرها من الأمم ، ومن أهم هذه المتغيرات : - التقدم العلمي والتكنولوجي الذي يعد أحد أبرز الملامح المعاصرة والمستقبلية للعالم والذي يمتد تأثيره ونتائجه إلى جميع مجالات الحياة ، خاصة التقدم الذري وتعدد مجالات استخدامه السلمية والعسكرية .

- تقدم نظم الاتصال خاصة بعد استخدام الألياف البصرية في منظومات الاتصال التي ساعدت على نقل المعلومات بكثافة عالية وبسرعة الضوء فضلاً عن الأقمار الصناعية التي أدت إلى زيادة الكمية والنوعية في نقل المعلومات مما يؤدي إلى تغيرات جوهرية في مفاهيم التنشئة والتعليم لتكون قادرة على التعامل مع معطيات ثورة الاتصال وفي نفس الوقت الحفاظ على الهوية الثقافية

- الحاسبات التي تم توظيفها في مجالات عددية تجاوزت تخزين المعلومات إلى التنبؤ بنتائج التجارب العلمية في الطب والزراعة وغيرها وتحليل الظواهر العلمية وتشخيص الأمراض وتسجيل البيانات الطبية والتنبؤ الوراثي واستغلال الموارد والتنبؤ بها وتوظيفها (١)

- التطورات المتميزة في البناء الأكاديمي والاستراتيجيات الجديدة في توزيع وتنويع المعرفة ونظم المعلومات الحديثة ووفرة المعلومات المستخدمة ومحاولة وضع هذه المعلومات في صورة استثمارية لخدمة النشء واستخلاص المؤشرات التي تساعد على اختيار أفضل البدائل في نظم الإعداد والتكوين .

- تقدم علم الهندسة الوراثية والإخصاب المعملي مما يتطلب إعادة صياغة المفاهيم والقوانين الأخلاقية إضافة إلى زيادة التطور النووي مما يؤدي إلى تغيير الأفكار الخاصة بالأمن .

- العولمة : تسمية لتلك الظاهرة العالمية المعاصرة ، وثمة خلاف سائد في فقة اللغة العربية ومنابر الفكر حول تسميتها ، وأيا كانت التسميات فإنها عملية تحول تكنولوجي واقتصادي واجتماعي وثقافي تقلل التوازن الداخلي للأقاليم عامة وللدول في حد ذاتها وهذه العملية تدعم نظاماً معقداً من العلاقات المتبادلة المحكمة التي تحل فيها شبكات الاتصال محل الأقاليم ، وتصبح الدولة فيها مجرد نظام بيروقراطي يعمل لتحسين الأداء الاقتصادي والتنافس التجاري (١) كما أن سبل تكيف النشء مع تطور المجتمعات ومع العالم المعاصر تشير إلى أهمية البحث في السياقات الفكرية والاجتماعية والتنموية التي يحدث فيها هذا التكيف وكذا علاقات التفاعل بينه وبين الجماعة بما يعكس المكانة المحددة للطفل في أذهان المجتمع بكافة أطرافه

فإذا أضيف إلى التحديات العالمية والعربية ذات العلاقة بالتنشئة وتكوين الطفل المشكلات الاجتماعية التي تتجسد في الزيادة السكانية،والإصطلاحات الأساسية المقترحة والتغيرات الجوهرية في البيئة الاجتماعية والاقتصادية داخل كل مجتمع التي تنعكس بشكل مباشر على التعليم بكل أشكاله ومراحله وتظهر بصورة أوضح في ترجمة هذه التحديات إلى أبعاد أساسية ونظم فعاله في بناء النشء وتكوينه منذ البداية ليتمكن من مواجهة هذه التحديات والتعامل مع معطيات العصر فما الأبعاد والمقومات الأساسية لتنشئة الطفل العربي في ظل هذه التحديات ؟

إستراتيجية تثقيف الطفل العربى:

بالبحث فى مجال إستراتيجية تثقيف الطفل المسلم وجد أن النظرة المستقبلية تحتاج إلى كثير من المواد الخاصة ببرامج الأطفال الإسلامية لذا فإن الأفكار التي نعرضها لا نبدأ فيها إلا من منطلق تصوري وليس من الواقع؛ لنضع بذرة في تربة طيبة وكلنا أمل أن تنمو ولن يأتى ذلك إلا من خلال الحوار والمناقشة في لقاءات التربويين مع رجال الإعلام ورجال ثقافة الطفل لوضع إستراتيجية تثقيف الطفل المسلم؛ من خلال إعداد البرامج الجادة التي تجذب أطفالنا نحو التجاوب مع ثقافتنا الإسلامية وإبعادهم عن مؤثرات ومغريات وسائل التثقيف الأجنبية؛ لأن ما يصلح للطفل في دول الغرب لا يصلح للطفل في الدول العربية والإسلامية

ومن الضروري أن يضع المهتمون بثقافة الطفل أمر مشاركة الأطفال في برامج التثقيف؛ حتى لا يتحولوا إلى مجرد متلقٍّ لهذه الثقافة بصورة سلبية قد تنفِّرهم وتدفعهم إلى الجانب الآخر من الثقافة المستوردة؛ لأن الهدف الذي نبتغيه هو تحويل الأطفال من سلبية التلقي إلى إيجابية المشاركة.

ويمكن القول أن أجهزة الإعلام والتثقيف والتعليم قادرة دون شك على أن تغير من ثقافة أطفالنا وتطورها؛ وذلك لحماية أطفالنا من السلبيات وصيانتهم من هوامش الفكر المسرب إلى ديار الإسلام، والوقاية من الأخطار التي يتعرضون لها بسبب الغزو الثقافي الموجَّه إليهم، الذي يعمل على استيعابهم وبناء شخصياتهم وَفْقاً للمنهج الغربي لذا فإن وسائل تثقيف الطفل في ديار المسلمين يجب أن تنهض لاحتلال موقعها في هذا المجال لتنشئة الأجيال المسلمة وَفْقاً لمفاهيم الدين الإسلامي الصحيح لتعمِّق لديهم الاعتزاز بأمتهم والانتماء السليم إلى الأمة الإسلامية فالأطفال هم شباب المستقبل وأهم ثروة تملكها الأمة في دروب تصحيح المسيرة وحشد الطاقات لصالح الإسلام والمسلمين.

الأسباب التي تحول بين الطفل والثقافة:

تتعدد أسباب عزوف الأطفال عن اكتساب الثقافة والمعرفة فقد تكون الأسباب أسرية أو اجتماعية, وفيما يلي بعض الأسباب التي تحول بين الطفل واكتساب الثقافة:

١- ضعف الدافع لدى الأطفال لاكتساب الثقافة بسبب غياب الوعي بأهمية المكتبات والمتاحف العلمية وغيرها في تنمية ثقافة الطفل.

٢- غياب الدعم المادي والمعنوي في عملية تشجيع الطفل على القراءة الحرة بصورة مستمرة إما لعدم وجود القدوة الحسنة في الأسرة والمدرسة أو بسبب ضعف المتابعة والتوجيه.

٣- عدم تهيئة المنزل بالوسائل التعليمية المتنوعة وجمود المكتبة المنزلية من أسباب اعتزالها فلا نضيف إليها مفيد ولا تمتد لها يد التجديد.

٤- الجهل بإمكانيات وميول الطفل.

٥- عدم التمييز بين القراءة الحرة وعمل الواجبات المدرسية.

٦- ندرة المكتبات العامة الثرية المتجددة المعنية بالطفل.

٧- قلة الاهتمام باللغة العربية؛ فاللغة جسر أساس لبناء الثقافة الأصيلة نحن بحاجة إلى بذل كافة الجهود المجدية لرفع المستوى الثقافي للطفل في دولنا العربية, وإذا كانت ثقافة الطفل تحتاج المزيد من الصرف فمن المفترض أن لا نبخل فتربية الطفل أعظم استثمار والأم القوية تعتني برأسمالها الثقافي وبالنسبة لموضوع تنسيق العمل بين الجهات المعنية بالطفولة في الدولة فإنها تحتاج إلى تعزيز التواصل فيما بين المؤسسات الأهلية والحكومية المعنية بالطفولة لتكامل الجهود واستثمار الطاقات بالشكل الأمثل

ومن المهم تفعيل دور الانترنت بشكل تفاعلي وديناميكي لجميع المؤسسات بحيث يستطيع الزائر تقييم نفسه وإرسال مقترحاته والإفادة من خدمات الاستشارات في تلك المؤسسات وغيرها بشرط أن تتضمن تلك المواقع المعلومات الحديثة والقديمة عن إسهامات كل مؤسسة تمهيداً لجهود الباحثين وخدمة لأفراد المجتمع حيث أن تسهيل عملية الحصول على المعلومات والحقائق من سمات العصر في المؤسسات الحديثة التي تنشد الرقي.

حلول لهذه المشكلات:

نستطيع القول مما سبق إن المسافة في الإنتاج بيننا وبين الغرب كبيرة، والأمر يحتاج إلى الحلول الموضوعية المدروسة، وأقترح لذلك جملة أمور:

١- تطوير صناعة الكرتون: ان تطوير صناعة أفلام الكرتون أمر مهم جداً، وقامت بذلك شركات عربية متميزة منها آلاء وهي شركة سعودية تنتمي إلى أواخر الثمانينيات، ومنها شركة النجم، وهي شركة سورية تعمل في هذا الحقل منذ أكثر من عشر سنوات ومنها شركة تايجر برودكشن وهي سورية أيضاً، والآن وُجدت شركات مصرية جديدة تُنتج الكرتون، وترسم الكرتون من البيئة كلياً ومن فضل الله قد ازداد الإنتاج الآن أكثر من ذي قبل، لكنه لا يزال لا يُغطِّي المحطات الفضائية؛ لأن كل محطة تحتاج يومياً إلى ساعتين أو ساعة على الأقل.

إذاً فالحاجة كبيرة جداً،ولذلك تضطر شركات الإنتاج الفني إلى عملية الدوبلاج، فتأتي بالأعمال الغربية بما فيها من سلبيات سبق ذكرها، ثم تقوم بدبلجتها إلى اللغة العربية

٢- توسيع دائرة إعلام الطفل: من نشر كتب، ومطبوعات، وقصص ألوان، وتسالي، وقصص مصورة، والدراما، وأقراص الليزر، والملتي ميديا عموماً فيجب أن يتوسع هذا الأمر؛ حتى نتدارك ثقافة أجيال المستقبل؛ فأطفالنا في أحضاننا، وقلوبهم وعقولهم في مكان آخر٠

٣- ترشيد فترات بث برامج الأطفال:

وهذا الأمر يقوم به كل من المربين والمحطات نفسها أما المربون والآباء فبتقنين مشاهدة التلفزيون لأبنائهم، ومساعدتهم في اختيار ما يناسب أعمارهم،أو ينفعهم والمحطات التلفزيونية بتحديد ساعات البث، واختيار ما يناسب البيئة وثقافتها من الأعمال الفنية،إضافة إلى ضرورة عمل مونتاج لما يحتاج إلى ذلك من الأعمال غير المناسبة.

٤- إحداث مراكز دراسات لتنمية الطفل: ولحل هذه المشكلة إحداث مراكز دراسات لتنمية الطفل، يقوم بها ويشرف عليها تربويون، ومتخصصون في الشريعة الإسلامية، واستشاريون في صحة الطفل، ومختصون في علم الاجتماع والإعلام وهكذا يُعنى مركز الدراسات المقترح بتنمية الطفل تربوياً وشرعياً وصحياً واجتماعياً وإعلامياً

٥- الاهتمام بتحفيظ الأطفال كتاب الله تعالى ، واستثمار صغر سنهم لأجل ذلك .

٦- تربيتهم على حب النبي وأصحابه الكرام من خلال النظر في سيرتهم وتراجمهم ، وحسن اختيار الكتب المناسبة لأعمارهم .

٧- تعليمهم شيئاً من مسائل العقائد بأسلوب سهل ميسَّر ، كتوحيد الله ، وتعظيمه ، ومحبته ، والخوف منه ، وقدرته على كل شيء ، وأنه الخالق الرازق ، وغير ذلك مما يتناسب مع سنهم وتفكيرهم .

٨- تربيتهم على إنكار المنكر ، وبغضه ، فيعلَّم أنه لا يرى رسوماً فيها موسيقى ، أو فيها بنات متبرجات ، أو فيها صليب ، بل وحتى لو رأى أحداً يشرب أو يأكل ولا يسمي الله فإنه يُنكر ذلك ، وإذا رأى من يسرق أو يخطف أو يقتل فإنه ينكر ذلك ، وتربيته السابقة لمشاهدته نافعة بإذن الله ؛ لأنه قد يرى أشياء تعرض في غير بيت أهله ، فيسارع إلى إغلاقها أو عدم مشاهدتها ، وللأطفال الذين تربوا على ذلك قصص لطيفة ، كانت سبباً في منع كثير من المنكرات.

٩- عدم مشاهدة الاطفال للكرتون اكثر من ٣ ساعات فى اليوم.

١٠-اختيار افلام الكرتون التى يشاهدها الطفل بحيث تكون بعيدة عن العنف أو العقائد الخاطئة.

١١- البحث عن شخصيات كرتونية من التراث الإسلامي وتشجيع الأفكار والمواهب الفنية.

١٢-وضع خطة محددة ليوم الطفل وأوقات فراغه بتقديم بدائل تربوية أخرى مثل إلحاق الطفل بحلقات تحفيظالقرآن الكريم وتعويده على قراءة القصص المناسبة،وتشجيع الطفل على مزاولة الألعاب الجماعية المنمية للذوق والمذاكرة.

١٣- مصاحبة الأم لأبنائها وجلوسها معهم أثناء المشاهدة لتنبيههم إلى السلوكيات الخاطئة،فيما يشاهدون من كذب وتحايل وانحراف وتصحيح مفاهيمهم عن الشخصيات التي تعرض لهم بصورة جذابة.

١٤- مساعدة الطفل على الانخراط في المجتمع بين الأصدقاء والأقارب والأعمال الاجتماعية المختلفة.

١٥-تقرير المبادئ والأحكام الإسلامية العامة مثل الحجاب وحكم الأعمال التي تسبب إزعاجًا للآخرين وغيرها وتوضيحها للطفل.

١٦- إنتاج الرسوم المتحركة الجيدة والتي تخدم أهدافًا سلامية وتربوية مثل محمد الفاتح وغيرها.

١٧- تنبيه الإعلام العربي كافة على أمرين:

أ- فلتره برامج الرسوم المتحركة ومتابعتها قبل طرحها للمشاهد الصغير.

ب- الدعم والمشاركة لإنتاج برامج كرتونية مناسبة تخدم أهدافًا إسلامية وتربوية .

١٨- الجلوس مع الطفل أثناء مشاهدة الكرتون ومناقشة ما يأتي فيه وتعليمه النقد وتمييز الصحيح من الخطأ وتقرير العقيدة الصحيحة في نفوس أطفالنا والتنبيه على الأخطاء العقدية التي تصدر في تلك الرسوم بشكل يناسب عقولهم

١٩- الحرص على اختيار الألعاب العقلية التي تنمي عقل الصغير وتفيده

٢٠- عمل مكتبة صغيرة خاصة للأولاد الصغار تحتوي على أشرطة خاصة للصغار من تلاوات للقرآن مناسبة لهم، وقصص ومواقف وأذكار.

٢١- الحرص على مجالسة الأولاد، وقضاء بعض أوقات الفراغ معهم.

٢٢- تقرير المبادئ والأحكام الإسلامية العامة مثل الحجاب وحكم الأعمال التي تسبب إزعاجاً للآخرين وغيرها وتوضيحها للطفل.

٢٣- محاولة إبعاد أبنائنا عن تلك الرسوم قدر الإمكان بالذهاب بهم لحلقات تحفيظ القرآن والحدائق وزيارة الأقارب مع ضمان عدم مشاهدته للرسوم هناك.

٢٤- إنتاج برامج مشابهة لتلك الرسوم توافق منهج الإسلام ، فتخلو من المنكرات ، وتربي على الفضائل ، ولا مانع من أن تكون هي نفسها لكن بإنتاج جديد ، تُحذف فيه المنكرات ، وتؤدى فيه الأدوار بكلمات مباحة لا تخالف الشرع ، وقد أحسنت قناة المجد حين سلكت هذا الطريق ، فلها برامجها الخاصة بها من الرسوم المتحركة ، ولها دبلجات نافعة لرسوم متحركة مشهورة ، فيجمع الطفل بين تحقيق الرغبة ، وحسن التربية والتعليم

٢٥- اختيار برامج ثقافية تعليمية ، تجمع بين المتعة والتعليم ، وقد انتشرت مثل هذه البرامج بالصوت والصورة ، وفيها الحديث عن عالَم البحار ، وعالَم الحيوانات ، ولقناة المجد الوثائقية مشاركة فاعلة في هذا الباب ، وبرامجها تخلو من الموسيقى والنساء وتلك البرامج ينبغي أن تكون وفق ضوابط شرعية .

٢٦- البعد عن إنتاج البرامج التي تثير الرعب ، وتزرع الخوف في قلب الطفل ؛ لأنه يكون في مرحلة مهيأ فيها نفسيّاً لتقبُّل مثل هذه المثيرات ؛ لأن الطفل من سنتين إلى خمس سنوات يخاف من الوحدة ، ومن النار ، ومن الحيوانات ، ومن الأشياء الخيالية ، مثل الأشباح ، والعفاريت ، وتصوير مثل هذه المشاهد يخرِّج أطفالاً مضطربين نفسيّاً .

٢٧- أن تهتم البرامج المخصصة للأطفال ببث القيَم ، وعدم إعطاء جرعة كبيرة للبكاء ؛ لأن هذا لا يبني إلا شخصية ضعيفة غير قادرة على تحمل الصعاب ، إنما تبث القيم من خلال القوالب المرحة ، والأفكار المتفاءلة السعيدة .

٢٨- إشغال الأطفال ببرنامج صحي مفيد ، يمارس فيه الرياضة ، والسباحة وغيرها من الألعاب المباحة ، وهي تجمع له بين المتعة والفائدة ، على أن يُحسن اختيار النادي الذي يمارس فيه تلك الألعاب ، ويحسن اختيار الأصدقاء الذين يشاركونه فيها .

٢٩- مشاهدة المواقع الإسلامية التي تُعنى في بعض أقسامها بالأطفال ، وذلك من خلال عرضهم لفلاشات مفيدة ، أو لعب مسلية ، أو رسوم متحركة فيها قصص الأنبياء والصالحين فيها عرض للغزوات والمعارك الإسلامية وفي الشبكة الإسلامية قسم خاص بالأطفال فيه نفع كبير لهم.

٣٠- اختيار سلاسل من كتب قصص السيرة والصحابة والتابعين والسلف، خصوصاً تلك المصالحة بطريقة سلسة وبأسلوب سهل من خلال قالب فني جميل (لوحات معبرة، خطوط مناسبة ...)

٣١- اختيار قصص مصورة لسير بعض الشخصيات الإسلامية (صلاح الدين ، الظاهر بيبرس،...) ذات التلوين والرسم المناسب وبأسلوب مسلسل.

٣٢- اختيار كتب تعليم متنوعة (اختراعات ،جديد العلوم، كيف تصنع ...) وخصوصاً المترجمة منها لتميزها العلمي والفني وطريقة العرض المشوق للصغار.

٣٣- كتب المهارات الفنية (التلوين، الرسم، الأشغال، والتي تعتمد مادة تربوية ومفيدة للطفل).

٣٤- اقتناء مجلات هادفة دورياً.

٣٥- اقتناء كاسيت منوع (أناشيد، قصص وحكايات، مواقف تمثيلية، ،اقتناء مواد مرئية فيديو).

٣٦- الاشتراك في قنوات الاطفال الهادفة.

٣٧- رؤية الأفلام قبل أن يشاهدها الأطفال، وأن يتواصى الأصدقاء على عدم رؤية السيئ منها، ويجب أن تكون مشاهدة التلفزيون في غرفة المعيشة مع الأسرة بأكملها ولا تضع جهازًا خاصًا لابنك في غرفة نومه فيتسبب في عزلته عنكم.

٣٨- تشجّيع الأطفال علي كتابة القصة التي شاهدها في أوراق ورسم أبطالها بالألوان وتجميعها معاً على أن يضيف ما أعجبه وما لا أعجبه وما يراه صحيحاً وما يراه خطأً، فبذلك تشعل بداخله عمليات التفكير والإبداع والنقد وتحول الطفل من متلق إلى مشارك ومؤثر.

أثر القرآن الكريم على المخ :

ثبت علمياً أن تلاوة القرآن الكريم وترتيله والاستماع إلى آياته والإنصات لها يعزز القوى العقلية ، وأن الترددات العقلية الصادرة عن أصوات تلاوة القرآن الكريم يجعل العقل يصدر سلسلة من الترددات والطاقات تعرف علميا باسم موجات العقل. فإذا كنت حقاً تريد تزويد عقلك بالموجات الصوتية الغنية استمع للقرآن الكريم وأنصت جيدا لآياته وراقب جيداً كيف تزداد قواك العقلية وكيف تصبح مبدعاً في تفكيرك وثبت فعلياً أن الإنسان يحتاج للاستماع إلى الآيات المحكمات من كتاب الله كغذاء فعال للروح والعقل معا أكثر من حاجة العقل إلى المغذيات الطبيعية والأعشاب الطبية والفيتامينات وغيرها من منشطات العقل.

والعجيب فعلاً أن الاستماع للقرآن الكريم يزيل الضجر والتشتت والنسيان السريع بعكس الاستماع لأي شيء آخر.

ثبت أن السر في تركيبة عقولنا يكمن في أنه بالاستماع للقرآن الكريم تبقى خلايا المخ حية سعيدة حتى في أثناء فترات الضغط عليها وثبت توقف خلايا المخ عن التناقص بعد دوام الاستماع للقرآن الكريم ،وكذلك زيادة قدرة المستمع على التركيز واستدعاء الذاكرة والقيام بعمليات حسابية لم يكن بالإمكان القيام بها من قبل.

الباب السابع

التجربة العربية فى مجال الرسوم المتحركة

إنتاج الرسوم المتحركة في العالم العربي:

في عام ١٩٢٨ قدم الفنان والت ديزني أهم شخصية في عالم الرسوم المتحركة وهى شخصية ميكي ماوس التي تعتبر شعار لشركه الفنان والت ديزني حيث ظهرت شخصية ميكي ماوس من خلال فيلم سفينة ديللي التجارية والجانب الأفضل في هذا الفيلم انه كان أول فيلم رسوم متحركة مصاحبة للصوت والأفلام كانت في أمريكا وبعد تطور هذا النوع من الأفلام اتسعت رقعة صناعة الرسوم المتحركة فقد وصلت إلى أوربا حيث انقسمت أوربا إلى مدرستين الأولى في فرنسا وبلجيكا حيث قدمت شخصيات الفنان الكبير هيرجيه في أفلامه رسوم شخصيه البطل تان تان مع بداية الخمسينات والثانية في يوغوسلافيا ودول الكتلة الشرقية حيث كانت الرسوم المتحركة تدور حول أفكار إنسانيه تدعو للحب والسلام . أما بالنسبة للعالم العربي فقد بدأ فن الرسوم المتحركة في مصر حيث ظهر الرسام أنطوان سليم عام ١٩٣٥ أي بعد ١٢ سنة من بداية والت ديزني ثم بعد ذلك ظهر العديد من الرسامين وتطور هذا الفن بظهور التلفزيون في عام ١٩٢٤ مع جون بيرد في العالم العربي منذ الثلاثينيات ولكن ظهرت مشكلة مع تقدم السنوات وهي أن العالم العربي بحاجه إلى شخصيات كارتونية تتحدث بلغتهم وتعبر عن عاداتهم ومن هذه النقطة ظهر في التسعينات كرتون سندباد المصري الذي استخدم فيه أفضل أساليب الإخراج وكان الصوت والتعليق فيه باللغة العربية الفصحى كما كانت هناك حلقات أيضاً بالعامية المصرية.

فى مصر بدأت الحكاية بثلاثة إخوة ، هرشل و ديفيد و شلومو ، أبناء لأسرة مكونة من أب وأم و ستة أطفال تنقلوا بفعل الإضطهاد من بلد لبلد إلى أن وصلوا ميناء الأسكندرية بمصر. كان الأبناء الثلاثة أصحاب موهبة فنية وحرفية كوالدهم ، الذي قادهم كفريق عمل لصنع الموبيليا الفاخرة وأعمال أخرى إدخروا منها مبالغ جيدة كان الإخوة على شغف شديد بالسينما والإنتاج وكانوا يفكرون في أخذ الأمر بشكل جدي ، إلى أن جاء اليوم الذي تم فيه عرض أول كارتون لميكي ماوس في مصر عام ١٩٣٠ .

دفع الحماس الإخوة للعثور على ممول لفيلمهم وللأسف كان تردد المستثمرين عقبة كبيرة أمامهم وفي يوم ما عقب لقاؤهم بأحد المستثمرين بغية إقناعه بالتمويل ، عاد الاخ هيرشل قائلاً بعد أن استمع لي السيد المنتج، قال لي مافيش فايدة ، وعندما أصررت على محاولة اقناعه أنهى المحادثة قائلا بكرة في المشمش وبدلاً من أن يدمر هذا حماسهم و طموحاتهم ، قامت تلك الحادثة بإلهام الأخ ديفيد الذي صمم شخصية جديدة مصرية الطابع والملامح أسماها مشمش أفندى و كان عنوان الفيلم الأول لهذه الشخصية هو مافيش فايدة الفيلم عرض في القاهرة ، يوم ٨ فبراير ١٩٣٦ في سينما كوزموجراف بوسط البلد مكانها الأن تقع سينما كوزموس بشارع عماد الدين حقق الفيلم نجاحاً ساحقاً وأحبه الجمهور إلى درجة أن عرضه إستمر إلى عام ١٩٣٩.

في عام ١٩٣٧ قامت وزارة الزراعة بإصدار أمر رسمي للإخوة فرنكل بعمل فيلم تعليمي للفلاحين من بطولة مشمش أفندي ليحثهم على التخلص من دودة وآفات محاصيل القطن وفي عام ١٩٣٩ قامت وزارة الحربية المصرية بأمرهم بعمل فيلم وطني لدعم مشروع القرض الذي نظمته الحكومة للجيش يشبه الامر مافعله ديزني بفيلم كارتون بطولة ميمي وبلوتو عن تخزين الدهون المتبقية من قلي لحم الخنزير المقدد في أوعية والتبرع بها للجيش ، كانت الحملة تقول لربة البيت : الدهون التي تتخلصي منها يمكن أن تصبح رصاصة تستقر في قلب نازي . ساعد مشمش أفندي بفيلم الدفاع الوطني في رفع الروح الوطنية مما ساهم في تسليح الجيش المصري وفي الفيلم يتم الهجوم على مصر ويقوم مشمش أفندي بتحقيق الانتصار مع قوات الحلفاء تم عرض الفيلم في مارس ١٩٤٠ مع بعض مشاكل واجهتهم مع الرقابة المصرية و الاستعمار الانجليزي .

في عام ١٩٤٦ قام مشمش أفندي ببطولة فيلم بعنوان بون أبيتي أو بالهناء والشفاء ، وهو فيلم ساخر هزلي يواجه فيه مواقف غير تقليدية بصحبة رفيقه فيومي كما قام ببطولة مجموعة أفلام دعائية للنادي الملكي المصري للسيارات وبين عام ١٩٤٦ و ١٩٥١ عمل الإخوة فرنكل بمعدل فيلم واحد في السنة على الأقل بالإضافة للإعلانات التجارية القصيرة وقبل مغادرة مصر نجح الإخوة فرنكل في فعل ماهو أكثر ، وهو دمج مشمش أفندي مع شخصيات حقيقية مثل جعله يغني مع المطربة صباح أو يرقص مع الراقصة تحية كاريوكا .

وبعد سنوات من الأمان والشعور بالاستقرار، كان المناخ العام في مصر متوتر وكان هناك حالة من الرفض أو القلق من الأجانب مما أشعر عائلة فرنكل اليهودية بالخطر وقرروا الهجرة وكانت الرقابة المصرية قد اعتبرت كل أفلام فرنكل إنتاج أجنبي ، وهو السبب الذي سهل عليهم مهمة أخذ أفلامهم معهم للخارج فهاجروا لفرنسا وعاشوا بالقرب من باريس و حولوا قبو المنزل إلى ستوديو وقام شلومو بتصنيع الكاميرات والمعدات مرّة أخرى ولتحويل مشمش لشخصية فرنسية استبدلوا الطربوش بالبيريه وتم تغيير اسم الشخصية من مشمش mish-mish إلى ميميش mimiche وهو اسم يبدو أكثر فرنسية . عام ١٩٩٦ يدخل الأخ الوحيد المتبقي ، شلومو البالغ من العمر ٨٥ عاما وقتها إلى معهد العالم العربي للسينما بباريس لتكريمه وعائلته بصفتهم رواد فن التحريك في مصر والعالم العربي.

ومن الرسوم المتحركة التى انتجاتها مصر حتى الآن بسنت ودياسطى - القبطان عزوز ولاد الأيه - سلطة بلدى - عصام والمصباح - كوكب كراكيب- بكار – رمضونا - فطوطة وتيتا مظبوطة- سنوحى- المغامرون الخمسة – صلصال قصص الأنبياء - أى كلام فاضى - المفتش كرومبو - برنامج مسابقات سرحان ونفيسة - برنامج مسابقاتومازال الكثيرون من الناس والعديد من الدول ينظرون الي الرسوم المتحركة علي أنها ليست الا برامج تسلية وترفيه يستمتع بها الأطفال في الوقت الذي نظر فيه الغرب إلي هذا الفن علي انه صناعة ضخمة واهتم بها وخصص لها ميزانيات كبيرة

حتي أصبحت الآن مصدرا من مصادر الدخل القومي للولايات المتحدة الأمريكية يفوق دخل قناة السويس فقد بلغت أرباح شركة الرسوم المتحركة الامريكية' والت ديزني'٢٤ مليار دولار عام٢٠٠٤ مي حسن تبحث اسرار هذه الصناعة.الرسوم المتحركة ايضا صناعة معقدة وصعبة ومكلفة للغاية فانتاج فيلم رسوم متحركة يحتاج الي وقت كبير لا يقل عن عامين وتكلفة لا تقل عن٣ ملايين دولار والالاف من الرسامين ومتخصصي التحريك والجرافيك فعمل ثانية واحدة من الفيلم قد تحتاج الي أكثر من١٥ رساما بالاضافة إلي أجهزة الكمبيوتر والبرامج المخصصة للرسوم المتحركة وهذه البرامج تباع بأسعار باهظة فبرنامج الAnimo الذي يستخدم لعمل الرسوم الثنائية الأبعاد٢D بـ١٤٠٠٠ دولار وبرنامجmaya الذي يقوم بالأعمال ثلاثية الأبعاد٣D بـ٩٠٠٠ دولار وبرنامج٣Dmax ب٧٠٠٠ دولار أماadobepremier فيباع مع وحدة المونتاج ب٩٠,٠٠٠ جنيه وانتاج فيلم او مسلسل واحد قد يحتاج كل هذه البرامج وعلي الرغم من أسعارها الباهظة إلا أن العائق الحقيقي لهذه الصناعة هو وجود أعداد قليلة من الفنانين الذين يستطيعون العمل بهذه البرامج وهناك بعض الجهات التعليمية القليلة التي تقوم بتدريس هذه البرامج وكيفية العمل بها مثل معهد السينما وكليات الفنون الجميلة والفنون التطبيقية بالاضافة إلي المراكز التي تقدم دورات تعليمية في فنون الجرافيك .

تقول سهير عبد القادر مدير مهرجان القاهرة الدولي لسينما الاطفال انه لا يوجد أي فيلم أطفال أو رسوم متحركة انتاج مصري أو عربي, وانتاجنا من الرسوم المتحركة لا يتعدي مسلسلاً أو حلقة واحدة لمدة دقائق معدودة بينما ايران تنتج٦٠ فيلماً تقريباً في العام الواحد سواء فيلم تمثيلي للأطفال أو فيلم رسوم متحركة وتقول زينب زمزم منتجة ومخرجة لعدد من الأعمال الدرامية المبتكرة للأطفال التي استطاعت أن تحصد العديد من الجوائز الدولية في مجال الرسوم المتحركة إنه لا يمكن مقارنة الاعمال المصرية بأعمال والت ديزني فقد وضعت والت ديزني مقاييس خاصة بأفلامها وإن كانت ناجحة فنياً فهي ليست موحدة قياسياً علي المستوي الدولي فهناك مدارس مختلفة للتحريك ومانقدمه من رسوم متحركة لأطفالنا في مصر قد اثبت نجاحه علي المستوي الأدبي والفني فهناك معايير ومقاييس محددة للعرض علي الشاشة لا يتنازل عنها التليفزيون المصري, فنحن نقدم ما يتفق مع ثقافتنا من حيث الموضوعات, فالمخاطب هنا طفل ربما لم يتعد العشر سنوات وان كانت فئة من الأطفال تتطلع إلي انتاج الغرب فالأغلبية تنتظر الانتاج المصري وتتفهم مميزاته فمجرد رؤية الطفل لشخصيات متوافقة معه من حيث عناصر تكوين الشخصية والمظهر واللغة ويجدها متماثلة مع المواقف التي قد يمر بها هو خلال حياته اليومية, نستطيع عندها أن نبث رسالتنا التربوية ويتقبلها.

والانتاج المصري من الرسوم المتحركة بدأ يزيد خاصة في الثلاث سنوات الماضية ولكن بلا شك ان التفوق التقني والمهاري يمنح الانتاج الأجنبي ميزة تفرد له القدرة علي إنتاج أعمال علي درجة عالية من الجودة التقنية, ففرضت نفسها وغزت بها الكرة الأرضية من خلال أعمال حققت شهرة وأرباحاً كثيرة وجذبت أطفال العالم, وقد وضعت المجتمعات الأخري الأقل في الامكانيات في مأزق بين عدم القدرة علي التنافس من جهة وبين الانغلاق وعدم عرض هذه الأعمال من جهة أخري. ومن أهم العوائق التي تواجه صناعة الرسوم المتحركة في مصر هي التمويل اللازم للانتاج فنحن نملك الفنانين والخبرة ونحاول انتاج أعمال رسوم متحركة ولكن علي قدر ميزانياتنا ولكن إذا دعمت الدولة صناعة أفلام الكرتون وفرضت ميزانيات كبيرة للانتاج ستصبح مصدرا للدخل القومي مثلما حدث في فترة من الفترات كانت السينما المصرية فيها ثاني مصدر للدخل القومي بعد القطن. يقول مخرج ومنتج المسلسل المشهور بكار أنه ليس من العدل مقارنة الانتاج المصري بانتاج شركة والت ديزني الأمريكية لأن جودة ديزني ناتجة عن خبرتها في مجال الرسوم المتحركة لأكثر من ٥٠ عاماً أما الرسوم المتحركة في مصر فلا يتجاوز عمرها الفعلي١٥ عاما وعلي الرغم من أن الرسوم المتحركة بدأت في مصر منذ عام١٩٣٥ إلا أن السبب في تأخرنا هو عدم توارث الخبرة في هذا المجال.

ويقول مخرج مسلسل الرسوم المتحركة المغامرون الخمسة ان صناعة الرسوم المتحركة في مصر بدأت تنتعش منذ أن بدأت الدكتورة مني أبو النصر في تقديم مسلسلات الرسوم المتحركة وأخرجت أعمالا جيدة بعد أن كانت الرسوم المتحركة لا تتعدي إعلانا مدته٣٠ ثانية ونحن نشهد الآن خطوة هامة في تطور هذه الصناعة خاصة وأن التليفزيون المصري فتح مجالاً كبيراً للمنافسة بين منتجي ومخرجي الرسوم المتحركة بزيادة مساحة ووقت برامج الرسوم المتحركة خاصة في شهر رمضان, ولكن علي الرغم من أن هناك تقدماً وتطوراً في هذه الصناعة إلا أننا نتقدم ونتطور بخطوات بطيئة نظراً للعديد من المعوقات أهمها مشكلة التسويق والتوزيع فنحن لم نستطع الي الآن تسويق انتاجنا من الرسوم المتحركة عالميا مثلما فعلت الولايات المتحدة الأمريكية والصين واليابان وبالتالي لايذاع انتاجنا علي القنوات الفضائية سواء العربية أو الأجنبية مثل انتاج البلاد الأخري هذا بالإضافة الي ضعف الامكانيات المادية فبعض الشباب المتحمس لهذا المجال دخلوا في مشاريع فردية وأنتجوا بعض أعمال الرسوم المتحركة واستغرقت أكثر من خمسة شهور وفي النهاية لم يستطيعوا تسويق انتاجهم ولم يحصلوا علي اي عائد سواء مادي أو معنوي لأننا في هذا المجال نفتقد التشجيع سواء من الدولة أو المستثمرين أو حتي الناس العادية وبالتالي اتجه هؤلاء الشباب إلي مجالات أخري لأعمال الجرافيك كالاعلانات وغيرها ليحصلوا منها علي العائد المادي والمعنوي.

وفي السودان بدأت ببداية التليفزيون حيث طور هذا الفن الرسام أدمون منير حيث ظهر عشقه للرسوم المتحركة منذ كان التلفزيون أبيض وأسود ورسم ادمون منير وتعلم تحريك الرسوم في ١٩٧٢ فى ألمانيا حيث لاحظ الجميع أن شخصيات رسومه متأثرة بالمصريين وبرر ذلك بأنه قضى رحلته التعليمية فى مصر لذا من الطبيعي تأثر شخصياته الكرتونية بشخصيات الرسامين المصرين حيث كرمه الرئيس السابق جعفر النميري وأيضاً الرئيس الحالي عمر البشير وأعطاه وسام العلم للأدب والفنون وواجه صعوبة في فن التحريك لأنه يعتمد على الكاميرا في نظام لقطه لقطه ومن اشهر أفلامه فيلم رقصه الفتاتين أيضاً من قادة الجيل المبدع والفنان معتصم الجعيلي رئيس مجلس إدارة قناة هارموني لقد قدم معتصم الجعيلي العديد من أفلام الرسوم المتحركة أشهرها بلطيه بنت النيل والذي حصل على الجائزة الذهبية في مهرجان اتحاد الإذاعات والتلفزيونات العربية فى تونس وبالرغم من تكلفه إنتاج الرسوم المتحركة العالية إلا انه خلال الأعوام القادمة سوف تصبح عمليه إنتاج الرسوم المتحركة عمليه تحدي كبرى إذ لابد من العمل على تحويل فن الرسوم المتحركة إلى فن جماهيري ولكن لا يمنع من ذكر أفلام رسوم متحركة سودانيه ناجحة مثل أبو زنه يتمنى وغيرة من الأفلام السودانية الشهيرة.

أما في الخليج العربي فقد بدأت محاولات إنتاج أفلام الرسوم المتحركة من خلال أعمال مؤسسة إنتاج البرامج المشتركة لدول الخليج العربي منذ أواخر السبعينيات حيث قدمت المؤسسة أفلاماً قصيرة ضمن برامجها التعليمية مثل البرنامج التعليمي أفتح يا سمسم والبرنامج الصحي سلامتك وبرنامج المرور قف وتم الاعتماد فيها على كادر عربي مع الاستعانة بخبرات أجنبية في هذا المجال ثم أنتجت المؤسسة مسلسل الكرتون زعتور وهو أول مسلسل كرتون خليجي ,وقد اهتم بالتراث الشعبي وبيئة الخليج وتم عرض المسلسل على شاشات عربية عدة وأثنى عليه النقاد والصحافة ولكن الحسابات المادية الضيقة وأدت تلك التجربة على حد تعبير مخرج العمل.

أسباب ندرة الإنتاج العربي :

تعتبر التكلفة المادية العالية لإنتاج الرسوم المتحركة من أكبر العوائق أمام نمو هذه الصناعة في العالم العربي فقد ذكر د. فائق الحكيم وهو إعلامي ومسئول في مؤسسة إنتاج البرامج المشتركة لدول الخليج العربي ان تكلفة إنتاج دقيقة واحدة من الرسوم المتحركة ذات حركة كاملة (وهذا يعني تصوير سبعمائة وعشرين لوحة مختلفة مرسومة باليد في الدقيقة المنتجة) أربعة آلاف دولار أمريكي .

وإذا رغبنا في إنتاج مسلسل من ٢٦ حلقة مدة الحلقة الواحدة نصف ساعة تلفزيونية (٢٥ دقيقة) فهذا يعني ٢٦×٢٥×٤٠٠٠ دولار = ٢٦٠٠٠٠٠مليونان وستمائة دولار أمريكي .

وإذا تقرر بث حلقتان أسبوعياً وعلى مدى ٥٢ أسبوعاً ونكون بذلك قد غطينا سنة كاملة عندئذ ينبغي أن ننفق عشرة ملايين وأربعمائة دولار أمريكي وقد درجت المحطات العربية على وضع لائحة محددة لأسعار البرامج التي تشتريها حسب مدتها الزمنية فقط بغض النظر عن محتواها يستوي فى ذلك كونها من إنتاج عربي أو مدبلجة مما حدا بالمنتجين إلى الاتجاه لدبلجة الأعمال المستوردة وحتى المحاولات القليلة لإنتاج رسوم متحركة عربية لم تستمر لعجزها عن منافسة الرسوم المتحركة الأجنبية وفق الأسعار التي تضعها المحطات العربية مما أجبرها على التوقف واقتصر إنتاج الرسوم المتحركة في بعض المحطات العربية على الأغاني وتترات البرامج وبعض أفلام التوعية القصيرة , وهي تنفذ بتكاليف مادية قليلة مما ينعكس على جودتها الفنية كما اتجه بعض فناني الرسوم المتحركة إلى مجال الإعلانات التجارية أما بالنسبة للكفاءات الفنية البشرية فهي متوفرة في الدول العربية رغم أنها متفرقة في أكثر من بلد عربي ولكنها بحاجة إلى وجود آلية للإنتاج قائمة على التخطيط وإدراك أهمية الدور الذي تلعبه هذه البرامج في تنشئة الطفل ، كما أن إمكانيات الإنتاج المادية قادرة على تدريب كادر فني عربي على مستوى عالمي في تنفيذ أفلام الرسوم المتحركة.

وشهد عقد التسعينيات ثورة جديدة في مجال إنتاج الرسوم المتحركة عالمياً حيث سهلت التقنيات الجديدة باستخدام الكمبيوتر عملية الإنتاج وقللت من تكلفته وعلى مستوى العالم العربي ظهرت مجموعة من التجارب الهامة مثل مسلسل بكار الذي أنتجه التلفزيون المصري وتم خلاله استخدام أحدث الأساليب في الإنتاج وبلغت تكلفة الدقيقة فيه رغم ذلك ٥٥٠٠ جنيه مصري كما ظهرت مجموعة من شركات الرسوم المتحركة التي دخلت مجال الإنتاج التلفزيوني والسينمائي بالإضافة إلى أعمالها في مجال تصميم برامج الحاسب ومن هذه الشركات شركة السحر للرسوم المتحركة والتي تقع استوديوهاتها في جمهورية مصر العربية , وقد بدأت الشركة أولى إنتاجها بفيلم رسوم متحركة قصير في عام ١٩٩٣ م أعقبها مسلسل كرتون من ٣٥ حلقة انتج بالتعاون مع قناة الأطفال في راديو وتلفزيون العرب art عام ١٩٩٤ م كما قامت الشركة بإنتاج مسلسل من قصص القرآن الكريم ,ويبلغ مجموع ما قامت هذه الشركة بإنتاجه سبعة مسلسلات تلفزيونية وأربعة أفلام سينمائية حاز بعضها جوائز في مهرجانات عربية وعالمية وعرضت أعمال الشركة من خلال التلفزيون المصري وقناة الأطفال في راديو وتلفزيون العرب وقناة اقرأ .

المصادر والمراجع

١- الغزو الفكري في أفلام الكرتون- د.أحمد نتوف

٢. الغزو الفكري في برامج الأطفال -مرام علي

٣. الطفل والإعلام- ماجد بن جعفر الغامدي

٤. الإعلام في العالم الإسلامي الواقع والمستقبل - د. سهيلة زين العابدين

٥. تنصير العالم- مناقشة خطاب يوحنا بولس الثاني - زينب عبد العزيز

٦. سبعة يحتاج إليها الولد - جان. م. دريشر .

٧. ثقافة الطفل المسلم بين مفهوم الفطرة والمؤثرات الوافدة- مصطفى أحمد علي

٨. دور أدب الطفل في تحقيق التَّنشئة الثقافية للأطفال وإعدادهم لعالم الغد- عبدالتواب يوسف.

٩. ثقافة الطفل العربي في ضوء الإسلام- فهيم مصطفى

١٠. القصة في تربية النشء -علي لطفي عبدالكريم

١١. رحلتي الفكرية في البذور والجذور والثمر- عبدالوهاب المسيري

١٢. حصاد الفكر -فهيم مصطفى

١٣. مظاهر الغزو التربوي الغربي للأمة -أحمد السنوسي

١٤. المتلاعبون بالعقول - هربرت شيلر- ترجمة: عبدالسلام رضوان
١٥. قضية القدس في ديزني لاند- نادية محمود مصطفى
١٦. معنى الحياة– الفريد ادلر - ترجمة محمود الورداني
١٧. الأساليب التربوية الخاطئة وأثرها في تنشئة الطفل عبد الجواد البيضاني
١٨. كيف نربي أطفالنا- جيدور العربي
١٩. النفس: انفعالاتها.أمراضها. علاجها- علي كمال
٢٠. مخاطر التلفاز على مخ الطفل د٠ سهير الدفراوي
٢١. المشكلات النفسية عند الأطفال : أ.د سامي محمد محلم
٢٢. مشكلة العدوان في سلوك الأطفال- محمد قطب الهشمري
٢٣. الطفل بين الوراثة والبيئة- محمد تقي فلسفي.
٢٤. القاموس المحيط- الفيروز آبادي.
٢٥. لسان العرب- ابن منظور.
٢٦. المفردات- الراغب الأصفهاني.
٢٧. الإعلام والاتصال بالجماهير-د٠ إبراهيم إمام
٢٨. الإعلام له تاريخه ومذاهبه – د٠ عبد اللطيف حمزة
٢٩. الإعلام في ضوء الإسلام- د٠ عمارة نجيب.

٣٠. الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها- د٠ محمد إبراهيم نصر.
٣١. الإعلام موقف- د٠ محمود محمد سفر.
٣٢. الأطفال وإدمان التلفزيون - عبد الفتاح الصبحي
٣٣. وسائل الاتصال نشأتها وتطورها- خليل صابات.
٣٤. تحفة المودود بأحكام المولود
٣٥. لمحات في الثقافة الإسلامية -عمر عودة الخطيب.
٣٦. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر- د ٠محمد محمد حسين
٣٧. أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام - منى حداد يكن.
٣٨. الإعلام المعاصر- لفائق فهيم.
٣٩. مسؤولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية– د٠ ساعد العرابي الحارثي
٤٠. مفاهيم الإعلام – د٠ علي بن محمد النجعي.
٤١. الرسوم المتحركة وعلاقتها بجوانب المعرفة - منال أبو الحسن.
٤٢. جوانب المعرفة الاجتماعية التي تعكسها برامج الأطفال في التلفاز المصري صابر أحمد و أميرة محمود .
٤٣. القيم التي تتضمنها أفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة في التلفاز المصري -ثناء حسنين.

٤٤. المهارات التي تعكسها برامج الأطفال في التلفازالمصري - برهان الحلواني.
٤٥. علاقة مستوى مفهوم الذات وشكل التغذية - محمد صوالحة
٤٦. القيم المتضمنة في أفلام الرسوم المتحركة-عليان الحولي
٤٧. تكنولوجيا التعليم والتدريب -عادل سلطان.
٤٨. دور برامج الرسوم المتحركة في تحقيق الأهداف التربوية - منال الشديفات
٤٩. مقالات عديدة منشورة فى عدة صحف ومجلات عربية منها مجلة الأسرة- مجلة المجتمع- جريدة اليوم- مجلة الخفجي- مجلة الحرس الوطني - جريدة عكاظ - جريدة الرياض- مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود -مجلة الطفولة والتنمية - مجلة شؤون اجتماعية- مجلة جامعة دمشق– مجلة أبحاث اليرموك
٥٠. مصطفى فلاته- مدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم.
٥١. الدور التربوي لأفلام الكارتون - أحمد مختار مكي.
٥٢. المفردات في غريب القرآن لأبي الحسين الراغب الأصفهاني.
٥٣. العلاقة التربوية بين الطفل والتلفاز – على وطفة٠
٥٤. الأطفال وإدمان التلفزيون - ماري وين ترجمة عبد الفتاح صبحي
٥٥. ثقافة الطفل المسلم مفهومها وأسس بنائها –د٠ أحمد عبد العزيز .

٥٦. التربية وتنمية الإنسان المصري في ضوء تحديات القرن الواحد والعشرين- سعاد محمد
٥٧. الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط في فترة العولمة - طارق متري ، ترجمة سناء مسعود
٥٨. العولمة وعلاقتها بالتنمية الذاتية في أفريقيا - ماما دوندوى ؛ ترجمة محمد العقدة .
٥٩. قراءة استشراقية لخريطة المجتمع الكوني الجديد - السيد يس
٦٠. المؤسسات عابرة القومية ، وتنمية الموارد البشرية - بادما ماليلي - ترجمة أسعد حليم
٦١. جريدة الحياة اللندنية - جريدة الشعب المصرية ، مجلة التربية القطرية
٦٢. معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية - أحمد زكي بدوي
٦٣. الأطفال مرآة المجتمع - محمد عماد الدين إسماعيل عرفة
٦٤. التفكير الساني في الحضارة العربية -عبد السلام المسدّي
٦٥. التربية الاجتماعية في رياض الأطفال- ميريلا كياراندا ، ترجمة فوزي عيسى ، عبد الفتاح حسن
٦٦. الأسس النفسية للخبرات التربوية - نادية محمود شريف
٦٧. ثقافة الأطفال - هادي نعمان الهيتي
٦٨. ثقافة الطفل- د. لطيفة حسين الكندري

الفهرست